





3 1142 01184 7988



New York University  
Bobst Library  
70 Washington Square South  
New York, NY 10012-1091

DUE DATE

DUE DATE

Bobst Library

OCT 17 1997

CIRCULATION

Elmer Holt  
Bobst Lib

New Yo  
Univers





هدية إلى العالم المستشرق الكبير السيد ضيف

من إجماعه وتقديره ووفائه

محمد الفزاري

١٩٤١/٨/١٤

مَقْبَل

عِمَانُ بْنُ عِمَّانَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهو بحث في الفتنة التي حدثت أيامه وانتهت بقتله

تأليف

محمد الفزاري

الحاضر على درجة الأستاذ في الآداب والعلوم الشرعية

وعضو المجلس في التاريخ الأسلامي بكلية الآداب

الطبعة الثانية

سنة ١٩٣٦

مقدمة بقلم

DS  
38  
.4  
.48  
63  
1936  
C.I

1936 FEB 2 1936

011847988

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم الكتاب

بسم العالم الجليل الدكتور حسن ابراهيم حسن  
استاذ التاريخ الاسلامى بالجامعة المصرية

تلقى الاستاذ محمود الغزاوى مادة التاريخ الاسلامى  
بكلية الآداب منذ سنة ١٩٢٩ على أثر التحاقه بها بعد  
إلغاء مدرسة المعلمين العليا ، ونال درجة الليسانس فى  
الآداب من الجامعة عام ١٩٣٢ ، وهو الآن يشغل معنى  
للحصول على درجة الماجستير فى الآداب ، وسيتقدم  
لامتحان هذه الدرجة - على ما أرجح - فى مايو المقبل  
إن شاء الله .

على أن عمل الأستاذ الغزاوي المتواصل لأنجاز  
رسالته التي سيتقدم بها لهذا الامتحان لم يقف به في سبيل  
هذه الفكرة الموفقة وهي نشر كتابه عن « مقتل عثمان  
ابن عفان » وفيه يبحث الفتنه التي حدثت في عهد عثمان  
وانتهت بقتله ، وهي ناحية من النواحي الغامضة في التاريخ  
الاسلامي التي تستحق البحث والتحقيق .

يبد أن الكلام عن حياة الخليفة عثمان مبسوط في  
كتب التاريخ الاسلامي ، كما لم يفت المستشرقين أن  
يتناولوه بالتفصيل في مؤلفاتهم ، وأما الناحية الدقيقة التي  
ظلت غامضة بعض الغموض والتي لا تزال في حاجة  
إلى عناية خاصة هي تلك الناحية التي تتعلق بقتل هذا  
الخليفة واستجلاء العوامل التي أدت إلى هذه الحادثة التي  
فرقت المسلمين شيعاً وأحزاباً ، ونعني بهذا مقتل عثمان  
ابن عفان والبحث من هذه الناحية لا يتخلو من طرافة .

وقد حاول الأستاذ الغزاوي جهده استجلاء ما غمض  
من الحقائق في بحثه فبسطها بسطاً متمماً وانتهى من كل  
منها برأى شخصي يدل على ما يمتاز به المؤلف من قوة  
الاستنباط ، ودقة النقد ، وإصابة الحكم ، مما يستحق الثناء .



والتقدير . هذا إلى ما يمتاز به الكتاب أيضاً من الإشارة  
إلى المصادر العربية والأجنبية كل في محله شأن المؤرخين  
والكتاب من المستشرقين في بحوثهم العلمية الحديثة . كل  
ذلك يتبين للقارىء فيما تناوله المؤلف من موضوعات  
يبحثه ، فقد تكلم في الباب الأول عن حال المسلمين قبيل  
الفتنة واستعرض مشكلة من أدق المشاكل الدستورية  
التي كانت تحوط انتخاب الخليفة من الوجهة التاريخية  
العسكرية لا عن طريق فقهي نظري ، ثم تكلم عن عوامل  
الفتنة مستعرضاً النزاع الذي نشب بين بنى هاشم وبنى أمية  
وما كان لهذا النزاع من أثر في مجرى الحوادث . كذلك  
تحدث عن سياسة عثمان بن عفان باعتبارها عاملاً من  
العوامل الهامة في إثارة سخط المسلمين عليه .

وقد بحث المؤلف في الباب الثاني من الكتاب كيفية  
انتشار الفتنة في تلك الأقطار واحدة بعد أخرى ، وما كان  
للدعاة من أثر في إذكاء نيرانها ، ويعتبر هذا الباب بحق  
من أمتع البحوث على الرغم من إيجازه .  
وقد اختتم الأستاذ الغزاوي كتابه بفصل رائع عن  
تطورات الفتنة فتكلم عن حصار الخليفة وقتله وهو يتلو

القرآن الكريم ، وصور هذه المأساة في إيضاح وبراعة  
حتى ليخيل للقارى ، أن الأشخاص تراءى أمامه يحس  
بأحاساسها ويشعر بشعورها .

والكتاب في مجموعه يدعو إلى الارتباح والتقدير ،  
وكل ما أرجوه أن يكون هذا البحث نواة صالحة يستطيع  
معه الأستاذ محمود الغزاوى أن يضع في التاريخ الإسلامى  
مؤلفات عليية تكشف عن كثير من المسائل القامضة  
في هذه الناحية من نواحي التاريخ ، ولا غرو فان رسالة  
الجامعة ليست مقصورة على تخريج شبان يقطعون صلتهم  
بالعلم بعد تخرجهم ، وإنما هي تزويد الطلاب فيها بخير  
الوسائل العلمية الصحيحة التى تبت في نفوسهم لا حب  
العلم والاستزادة منه فحسب ، بل إظهار شخصيتهم في عالم  
التأليف بوضع المؤلفات المستكرة . وأنا أعتقد أن  
المؤلف قد شعر بقط وافر من هذه الرسالة الجامعية حين  
عزم على نشر هذا الكتاب الذى أرجو له ما هو جدير  
به من الذبوع والانتشار ؟

عن إبراهيم حسن

## كلمة المؤلف

في مقدمة الكتاب

نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب الصغير في أقل من شهر واحد من تاريخ صدوره في العام الماضي، وكأني بهذا الجمهور الكريم قد كان على موعد مع ذلك البحث العلمي الذي كنت أحسب أنه لا بدخل اللذة إلا على من قام به وتوافر عليه فإذا به يجد سيده أيضا إلى قلوب المؤمنين...!

ولعل ذلك يرجع في الحقيقة إلى أن مقتل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، كان أول ثورة في الإسلام، وأول حادثة حدد بها جمهور الثائرين العلاقة بين الحاكم والمحكومين. وهي فوق هذا وذاك فاجعة ما زال تأثيرها شديداً على

الرجل الكبير والسيدة العجوز بقدر ما يتأثر بها الشاب  
المكتمل والطفل الصغير .

وأنا أعترف أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب لم تكن  
على جانب كبير من أناقة الطبع ودقة الصنع . أما اليوم  
فقد أسبغت الأمر كله لصديق المقضال الأستاذ الصاوي .  
وأنا وأنت أن إخراج الطبعة الثانية سوف ينال وضعا الجمهور  
الكريم . وحسبي أن أعترف أن الشعور بالنقص كاف  
في بلوغ مراتب الكمال .

ولعل خير ما كنت أغتبط من أجله هذا النقد الذي  
أثارت به الصحافة العربية والمجلات العلمية . فقد بدأ قالوا إن  
الحقيقة بنت المحب . وأنا أشكر أصدقائي وغير أصدقائي  
من تكرموا على بتقاريرهم الجميلة . وأذكر أيضا بالخير  
ما لقينه من عطف صاحب العزة الباحث الاسلامي الكبير  
الدكتور محمد حسين هيكل بك . وغيره من كبار رجال  
الدولة الذين كان لتشجيعهم الأدبي وتقديرهم الجميل أكبر  
الأثر في إخراج هذا البحث مرة أخرى . وأخص بالذكر منهم  
سعادة الأستاذ الضلع حسن بك نبيه المصري وكيل مجلس  
الشيوخ وسعادة محمد العشماوي بك وكيل وزارة المعارف

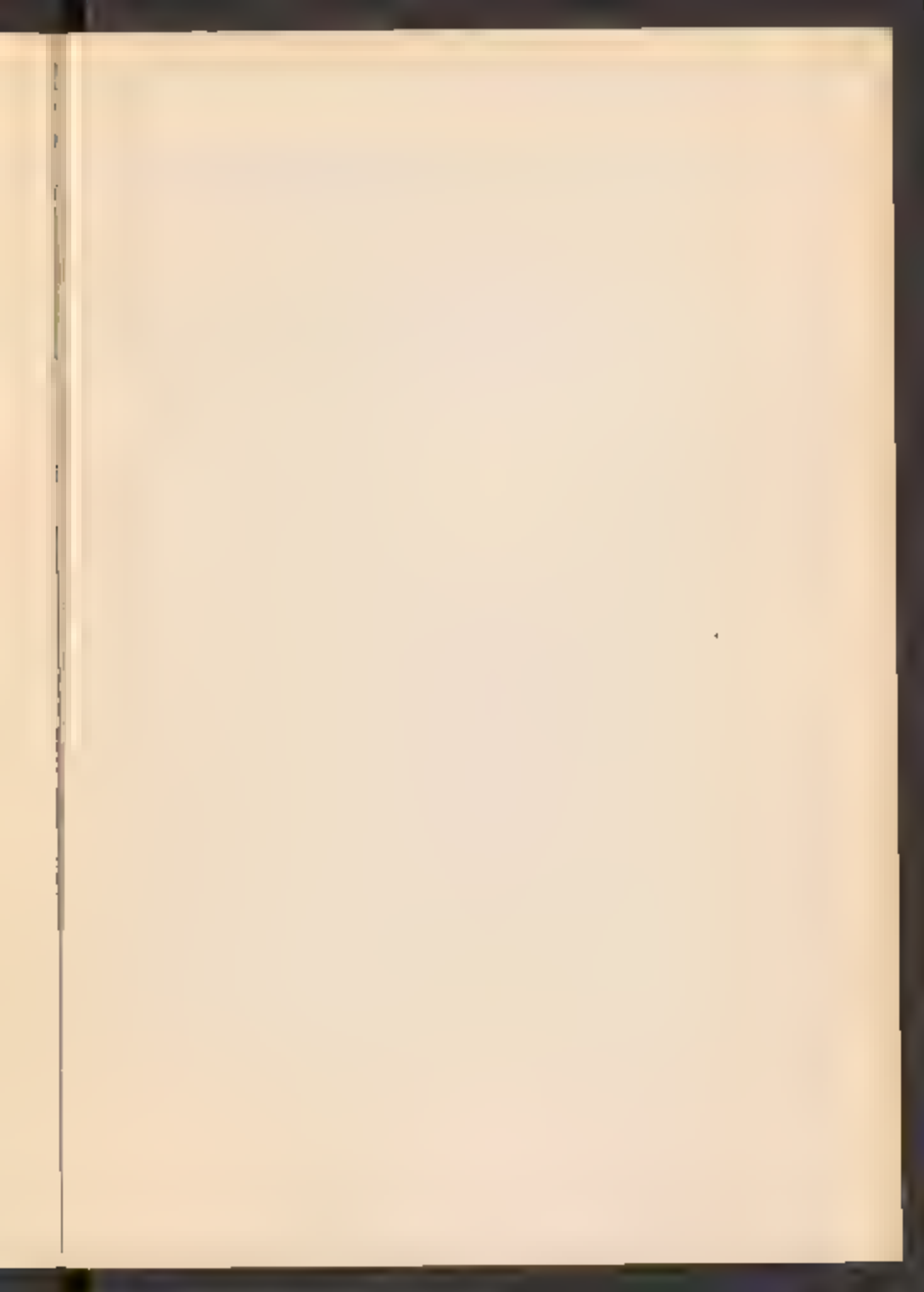
وإذا كانت تلك الثمرة شبيهة إلى النفس، محبة إلى الفكر،  
فالفضل في ذلك إنما يرجع إلى ما تعبدني به أستاذي الجليلان  
الدكتور حسن إبراهيم حسن وحضرة الأستاذ عبد الخيد  
العبادي من أساطين كلية الآداب بالجامعة المصرية فبأساظل  
أذكرهما أياديهما البيضاء على إذ تعبداني حين كنت طالبا  
بكلية الآداب منذ نصف وستين .



وبعد، فإنه ليس في كل السرور أن أضع هذا الكتاب  
الصغير مرة أخرى بين يدي القاري، وأما شديد الثقة في  
حسن تقديره .

وأحمد الله أخيرا الذي مكنتني من إعادة طبعه مع تنقيحه  
وزيادة العناية به وحسبي من ذلك كله أن أكون قد  
أخرجت للناس صفحة كانت غامضة من صفحات التاريخ  
الإسلامي .

محمد الفزاري      مدير التوثيق بالوثائق  
بمكتبة جامعة القاهرة  
بشهر ربيع



# الباب الأول

حالة المسلمين قبيل الفتنة

# الفصل الأول

عنه عليه السلام

## بيعة السقيفة

ليس من اليسير على الباحث في التاريخ الاسلامي أن يدرس مثل ذلك اليوم الدقيق الذي أعقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . لأن الروايات وإن تكن متوافرة . إلا أنها لا تكاد تجمع على شيء واحد . المهم إلا أننا نرى هذه الحوادث تفر عن نظام جديد لم يكن العالم العربي قد ألفه قبل وفاة النبي . وهذا النظام على ما فيه من ديمقراطية ودقة قد أثر في الأمة الاسلامية أثراً بعيد المدى .

انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه في يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ . مات وقد اشتد الضحى كما يقولون . ولم يؤثر عنه قبل وفاته أنه نص على

(١) من تعصب بذلك يقول ١٢ من ربيع الأول من هذه السنة .



نظام يتبع في الدولة الإسلامية بعد وفاته . إما لأن المرض قد منعه عن ذلك . وإما لأنه كان يرى أن هذا الأمر لبس من جوهر الدين في شيء . إذ لم ينص الدين على تعيين طريقة خاصة للحكم . من أجل هذا لم يشأ الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقطع في الأمر بشيء مخافة أن يؤدي ذلك إلى الانقسام وقيام الفتن بين المسلمين أنفسهم . لأن النبي كان على علم تام بما بين المهاجرين والانصار من خلاف إذ لو جعل الخلافة لأحدهما تار الفريق الآخر . هذا إلى أن المهاجرين أنفسهم كانوا منقسمين إلى بني هاشم وأقرباء النبي الأديين من جهة . وسائر قريش من جهة أخرى . كما أن الانصار كانوا منقسمين فيما بينهم أيضاً إلى أوس وخزرج . وكلاهما شديد التنافس . ثم إن النبي رأى أن يترك هذا الأمر للمسلمين كي يفصلوا فيه كيما شاءوا . ولا غرو فقد كانت نفس النبي صلى الله عليه وسلم مشربة بالروح الديمقراطية التي كانت تسود بين العرب منذ أيام الجاهلية .

ولكي نفهم كيف تمحضت أخوات عما يسميه المؤرخون . نظام الخلافة . يجدر بنا أن نرجع قليلاً إلى

زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد عهد أيام حياته الى  
 أبي بكر بالامامة في الصلاة (١١) ومن هنا يستند بعض الباحثين  
 الى أن ذلك معناه الترشيع للخلافة . كما يستند هؤلاء أيضاً  
 الى الحديث الشريف . سدوا كل خوخة في المسجد إلا  
 خوخة أبي بكر . (١٢) وذلك ليعروا ترشيح أبي بكر على  
 يد النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا فيما ترى استناد  
 ضعيف . إذ ما الذي يضطر النبي عليه السلام إلى التاميم  
 دون التصريح ونحن في مقام خطير كهذا ؟ فضلاً عن  
 هذا . فهناك بعض الأحاديث التي تروى عن علي وعمر  
 رضي الله عنهما . ومنها نقف على أن كلا منهما كان يود  
 لو رشح للخلافة . على أن هدا في الحقيقة إما محمول على  
 غير ما قصد به . وإما أن تلك الأحاديث موضوعه مختلفة  
 من أساسها لأسباب لا نرى هنا مجالاً لذكرها .

قوله رشح  
 أحد العلماء

وهناك دليل ثالث على عدم ترشيح النبي عليه الصلاة  
 والسلام أبا بكر للخلافة : ذلك هو الخلاف الذي نشب

(١١) تاريخ الإسلام ج ٤ ص ١٠٠٨ - ١٠٠٩  
 (١٢) الأئمة كما ذكرنا من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم أن التاميم قد روي في عهد خلافة علي بن أبي طالب معناه للحد .

بالفعل بعد وفاة النبي مما كاد يؤدي إلى الفتنة . فلو أن  
النبي رشح أحداً للخلافة لما حدث شيء من ذلك .

توفي النبي ولم تكن هناك إذن خطة تتبع . فإذا حدثت  
سلم الجميع بوجوب قيام حكومة أياً كان شكلها . فأما  
الأنصار فقد اجتمعوا على أنر سماعهم نعي الرسول عليه  
السلام في مكان يدعى . سقيفة بني ساعدة . كي يتشاوروا  
في الأمر . وهم مصممون على أن تكون الخلافة لرجل  
منهم هو سعد بن عبادة الخزرجي . بمعنى أنهم سلبوا اختياراً  
بوجوب قيام حكومة على رأسها رجل من الأنصار ممن  
لهم شأن عظيم في إعلاء كلمة الدين .

ما حدث

على أن المهاجرين لم يتمكنوا هؤلاء . من بغيتهم . فقد  
اجتمعوا في بيت النبي عليه السلام عقب وفاته ليتداركوا  
في هذا الأمر . وها بلغهم خبر اجتماع الأنصار فقرروا  
على ثلاث في الأمر قبل تفاقمه . ومن ثم تركوا اجتماع النبي  
الظاهر وأسرعوا إلى السقيفة . ومن بينهم ثلاثة من رجالات  
ذلك العصر : أبو بكر . وعمر . وأبو عبيدة . فهل كان هناك  
من يحرك لقلبهم . على أن يعملوا بوحى من خاطرهم ؟ أم أن  
خطة مرسومة كانت مبيتة من قبل ؟ لنعلنا لا نخطئ . إذا

قلنا إن هذا الأمر تناولته هذه الجماعة بالبحث من قبل ،  
فقد جاش بخاطر أولى الأمر هذا القول : ترى ماذا  
يكون الأمر لو توفي النبي ؟ هذه فيما ترى هي المسألة التي  
عرضت قبل وفاة النبي . دون علة بالطبع ، بل لعلم  
كانوا على اتفاق أن تكون الخلافة لرجل من المهاجرين  
دون الأنصار ، فلما رأوا اجتماع الأنصار تركوا الجسد  
الشريف وخرجوا ليتصلوا بهم في السقيفة .

أما الأنصار ، فلم يسد بينهم الوفاق ، ثم ائققد كانوا  
ينكونون من قبيلتي الأوس والخزرج ، وكانا متعاديتين  
في الجاهلية ، لدرجة أن قامت بينهما حروب طاحنة كانت  
الغلبة فيها للأوس على الخزرج أخيراً ، حتى إذا جاء  
الاسلام قضى على الخلاف الذي ساد بين الفريقين .  
وصم شمل الخمين بحيث أصبح الجميع يداً واحدة ، إلا أنه  
رغم ذلك كله فقد بقيت العداء والبغضاء كامنة في الصدور  
حتى انفجر بركانها ، وانبعث في هذا اليوم من جديد :  
فذكرت الأوس ما كان بينها وبين الخزرج من الأحن  
والعداوة القديمة . ولما كان المرشح للخلافة من الخزرج  
فقد خشي الأوس عاقبة ذلك ، ومن ثم نراها تميل إلى

أن يضع الأمر إلى قريش حتى لا تنبذ الخزرج بها .  
وكذلك نرى الأوس تميل لتحويل الدقة نحو المهاجرين .  
على أن ذلك التحول تم بخطوة جريئة خطأها بطل ذلك  
اليوم . وهو : عمر بن الخطاب . فقد ذهب المؤرخون إلى  
أنه عندما رأى أن نار الفتنة كاد يندلع هيبها . قال  
لأبي بكر : أبسط يدك . فأتى أبي بكر على أن تكون خليفة .  
فصفق عليها أبو بكر دليلاً على الاتفاق (١) .

فلما فعل ذلك عمر ورات الأوس أن الأمر قد  
يذهب للخزرج كما بينا ، عمدت إلى مبايعة أبي بكر فبايعته .  
وتركت الخزرج وحدها . وبذلك صارت الأغلبية  
لأبي بكر . وحينئذ لم يبق للخزرج إلا أن يتابع مرغمة (٢) .  
وكذلك امتنع بعض ذوى الجاه كالعباس عم النبي .  
وطليحة ، والزبير . وغيرهم من السابقين إلى الإسلام الذين  
اتحدوا مع علي بن أبي طالب (٣) .

(1) Heli. Die Kultur Araber "Translated by  
Khuda Buksh p. 34..

(٢) ولو أن رئيسها بما يقاوم مبايعته حتى قضى نحبه .

(٣) حيرة ابن هشام ( طبعة وشفقة ) ج ٢ ص ١٠١٤



## عمر بن الخطاب

مات أبو بكر الصديق بعد مرض لازمه بضعة أيام .  
كان أثناءها شديد التفكير في أمر المسلمين بعده ، فقد  
أدرك بنفسه ما دار في السيفة . ومن هنا رغب في أن  
يتدارك الأمر قبل أن ينتقل إلى جوار ربه . حتى لا يقع  
المسلمون فيما كادوا يقومون فيه أيام استخلافه هو من  
اضطراب في الصفوف . واختلاف في الآراء والنزعات .  
ولم يجد حيراً من عمر بن الخطاب شخصاً يتق به جمهور  
المسلمين لتولية الحكم من بعده . ولم يكن أبو بكر في ذلك  
متبد الزعة . فقد دعا كثيراً من الصحابة في المدينة  
لاستطلاع رأيهم في هذا الأمر . أما غيرهم من كبار  
الصحابة . فقد كانوا يحاربون في ميادين القتال خارج  
الجزيرة العربية .

ولقد كان عمر بن الخطاب حليفاً بهذه الخلافة كما  
كان علي بن أبي طالب من الصحابة الكرام الذين يتطلعون  
إليها في نظر البعض . إلا أن الأول . ربما يريد الأمر  
فيرى في طريقه عقبة فيدور إليه . والثاني يرى الاستقامة

فلا يزال بالعقبة تقوم بين يديه . فهو إلى الشدة أميل منه  
إلى اللين (١١) .

وليس يعني الآن أن نتحدث عن وجوه الإصلاح  
التي قام بها عمر بن الخطاب . إنما كل ما يعني أن نعرض  
لشخصيته وما كان لها من أثر في إدارة الدولة الإسلامية  
من الوجهة العمرانية العامة .

نشأ عمر أيام الجاهلية في مكة . تلك البيئة الصالحة  
لأخراج الشخصيات الفذة ، لما لها من مركز ممتاز . فقد  
كانت تتصل بالبلاد الأخرى عن طريق التجارة . ودرج  
عمر في هذه البيئة . فعرف بلاد الروم ومصر ، كما عرف  
الحبشة والشام . وهو من قبيلة عدي إحدى القبائل  
المستضعفة من قريش . أبوه من عدي . وأمه تنتمي إلى  
قبيلة قوية في الجاهلية من بني مخزوم . فإذا كانت الأولى  
ضعيفة ، فقد كانت الأخرى قوية . وكانت لعمر السفارة  
في الجاهلية . كما ورد في العقد الفريد لابن عبد ربه (١١) .  
وهي مركز يسد إلى شخص يحتمل إليه أهل القبائل  
إذا ما اشتد الجدل أو دب النزاع بينهم .

(١١) أشهر مشاهير الإسلام لعن بن مالك الخطيب - المجموعة الأولى ص ١٣٣

(١٢) عقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ ص ٨



ولا شك في أن شخصية عمر بن الخطاب من نصيب الشخصيات البارزة في التاريخ . فلئن كان التاريخ الحديث يفخر بنابليون بونابرت . والتاريخ القديم بالاسكندر الأكبر . فإن تاريخ الشرق الأوسط خلّيق به أن يفخر هو أيضاً بعمر بن الخطاب . فهو يمتاز بميزات جليلة من نواح شتى : سواء في الحروب والادارة . أو التشريع والسياسة . فهو الذي وطّد أركان الدولة العربية . وساس قبائلها . وأحسن سياستها . كما كان ورعاً . متقشفاً . يقوم بواجبه لا يخشى في الله لومة لائم . ولم يكن في ذلك بحاج كبيراً . أو يأكل مال الضعيف . وكان متحمساً للحق لدرجة الصلابة فيه ، رغم ما اشتهر عنه من العطف على الضعفاء . كما أنه كان قاضياً شديداً النزاهة . وبخاصة نحو نفسه . ولا غرو . فقد ولد حاكماً بطبيعته ، كامل الرجولة في كل خطوة من خطوات حياته (١) .

---

(1) Nicholson, A Literary History of the Arabs, p 180.

## قصة الشورى

( ١ ) من هو عثمان ؟

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن عبد شمس  
ابن أمية بن عبد مناف بن قصي الأموي القرشي : وأمه  
أروى بنت ككر بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس  
ابن عبد مناف بن قصي .

ولد في السنة الخامسة من ميلاد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وشب على الخلق الكريم ، والسيرة الحميدة .  
كما كان حياً عفيفاً ، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان عثمان من السابقين الأولين . أسلم على يد  
أبي بكر ، وزوجه النبي عليه الصلاة والسلام ابنته رقية .  
فلما أدى مشركو قريش المسلمين . هاجر بها من مكة إلى  
الحبشة . ثم رجع إلى مكة قبل هجرة المدينة . فلما أذن الله  
بالمهجرة . هاجر إليها هو وزوجته ، وحضر مع رسول الله  
كل مشاهده . ولكنه لم يحضر بديراً إذ أخلفه عليه الصلاة  
والسلام لتريض زوجته رقية التي توفيت عقب غزوة

بدر . ولكن الرسول أسهم له في غنائم بدر . ثم زوجته  
بنته الثانية أم كلثوم . وكان في الحديبية . سفيراً بين  
رسول الله وبين قريش . فلما شاع غدرهم بعثان يابغ  
النبي أصحابه بيعة الرضوان وقال بيده النبي : هذه هي  
يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى .

وكان لعثمان اليد الطولى في جيش العسرة إلى  
تبوك (١) . فقد أنفق من ماله الخاص الشيء الكثير كما  
اشترى بئر رومة منه أيضاً . ثم تصدق بها على المسلمين .  
فكان رشاقه فيها كرشاء واحد منهم . وقد أثر عن النبي  
أنه قال : . من حفر بئر رومة فله الجنة . . وكان رضى  
الله عنه كاتب الوحي بين يدي الرسول .

ولما توفى النبي عليه السلام كان عثمان لاف بكر  
ثم لعمر مشيراً أميناً . كثيراً ما استشير في مهام الأمور .

---

(١) سيرة ابن هشام طبعة وشطط ح ٣ من ٤٩٥

## ب - بيعة عثمان :

ولئن كانت خلافة أبي بكر قد جرت عن طريق الانتخاب كما بينا فإن استخلاف عثمان بن عفان رضى الله عنه قد جرى عن طريق جمع بين الطريقين الأولين : الترشيد والتعيين . ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ترك الأمر للمسلمين ، فانتخب أبو بكر خليفة لهم . وأما أبو بكر فقد كتب كتاباً للأمة يوصيها فيه باستخلاف عمر بن الخطاب (١١) .

وحدث أن طعن عمر رضى عنه الله . تلك الطعنة التي أودت بحياته . ولا شك أنه قد عانى كثيراً من الآلام الفكرية إلى جانب آلامه الجسمية . ولكنه مع ذلك لم يرد أن يترك جماعة المسلمين تنحط في ظلام دامس . ولقد استولت على عمر الحيرة : فهل يسير على طريقة الرسول فيترك الأمر للمسلمين دون تعيين أو ترشيح . أو يتبع طريقة أبي بكر من حيث التعيين ؟

(١١) الأمانة ونسابة لأبى قتية ص ١٦

على أنه خشي الأمرين جميعاً : إذ رأى نفسه ما أدى إليه  
التنافس الشديد على الخلافة بعد موت الرسول ولما يدفن  
بعد . . . كذلك كان يخشى أن يعين شخصاً بالذات . لأن  
اقتضاد مثل ذلك الشخص أمر غير إذ لم يجد بين المسلمين  
من يدانيه قوة وبأساً .

لهذا نراه يسلك سبيلاً ثالثاً يجمع بين الرأيين حتى  
لا يترك جماعة المسلمين دون الفصل في هذا الموضوع .  
نراه يرشح ستة من رجالات عصره توفى النبي وهو عندهم  
راض . وهم : علي بن أبي طالب . وعثمان بن عفان . وسعد  
ابن أبي وقاص . والزيبر بن العوام . وطلحة بن عبيد الله .  
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين .

وفي هذا الترشيح نفسه دليل على نزول عمر على  
مبادئ الديمقراطية الصحيحة لأنه لم يدخل ابنه عبدالله  
— مع بلاته وعظيم شخصيته — في سلك المرشحين للخلافة  
وقد سئل عن سبب ذلك فقال : حسب بي الخطاب أن  
يتولى الخلافة واحد منهم أي شخصه هو . وذلك بثبت أن  
فكرة التوريث في نظام العرب الإسلاميين فكرة معدومة .  
لا وجود لها أصلاً . فنظام الشورى هو في الأصل نظام

يتفق والتقاليد العربية التي لم تكن تؤمن إلا بالانتخاب .  
ثم إن الشورى نظام يمتشى مع التعاليم الإسلامية لأنها  
ترى نظام الوراثة هو بنفسه نظام الحكم في بلاد الفرس .  
ذلك النظام الذي كان العرب يحملون عليه في كثير من  
المقت والكرامة .

شورى

اجتمع هؤلاء الستة بأمر عمر بن الخطاب للتشاور .  
ثم ارتفعت أصواتهم . فقال عبد الله بن عمر : « سبحان  
الله ! إن أمير المؤمنين لم يمت بعد . » وأسمعه ذلك فاتبه  
وقال : ألا أعرضوا عن ذلك أجمعين . فأن مات  
قتشاوروا في الأمر ثلاثة أيام . وليليل بالناس صيب (١)  
ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم . ويحضر  
ابن عبد الله بن عمر مشيراً . ولا شيء له في الأمر . وطلحة  
فهو شريككم فيه . فأن قدم فأحضره أمركم . وما أظن  
أن يلى إلا هذين الرجلين : علي . أو عثمان . فان ولى عثمان .  
فرجل فيه لين . وإن ولى علي . فرجل فيه دعاية . وأحر

(١) كان صيب رفيقاً من أهل ربيعة اتداه النبي من ماله وصار إلى  
حائه ثلاثة أيام . وقد نصب على رأس الجماعة الإسلامية حتى يتم  
الانحلاف الخلفه .

أن يحملهم على طريق الحق. وإن تولوا سعداً. فأهلها هو .  
وإلا فليستعن به الوالى ، فأنى لم أعزله عن خيانة . ولا  
ضعف . ونعم ذو رأى عبد الله بن عوف ، مسدد رشيد .  
له من الله حافظ . فاسمعوا منه .

وقال لآبى طلحة : يا أبأ طلحة : إن الله طامسا أعر  
الاسلام بك . فاختر خمسين رجلا من الانصار . فاستحث  
هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ( ١ ) .

هذه هي خلاصة الخطة التى رسمها عمر بن الخطاب في  
صدداستخلاف واحد من هؤلاء الستة . وهى خطة أملاها  
عليه الموقف الذى كان فيه . وإن نظرة دقيقة إليها  
لكفيلة بأن تبين إلى أى حد كان عمر بن الخطاب قدأ فى  
تفكيره . حصيفاً فى رأيه . فهو فضلا عن أنه جمع هؤلاء .  
ونصح كلا منهم على حدة . فإنه لم يجعل البيت فى الأمر  
قيد ساعة أو يوم . بل جعل ذلك يتم فى ثلاثة أيام . ثم  
إن اختياره صبيها لرياسة الحكم فى هذه الأيام الثلاثة .  
مظهر من مظاهر الديمقراطية العربية فى ذلك الوقت .  
هذا إلى أن عمر بن الخطاب قدأ كمل الخطة . فأمر أنه

( ١ ) الطبرى ( طبعة مصر ) ج ٥ ص ٢٢

إذا أجمع خمسة منهم أو أربعة على انتخاب شخص . خالفهم  
في رجل أو اثنين . قتل المعارضون . . . ١ . وإذا كان هوى  
ثلاثة منهم في شخص . يعارضهم فيه ثلاثة آخرون . احتكموا  
إلى عبد الله بن عمر . حيث جعل عمر رأيه مرجحاً . وكان  
الغرض من كل ذلك . قطع الطريق على كل من قد تحدّثه نفسه  
بالقيام بفتنة . أو انقلاب حزبي كائناً ما كان ذلك الحزب .

ولماد في عمر . جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى  
في بيت المسور بن مخرمة (١) وهم خمسة معهم عبد الله بن  
عمر . وكان طلحة عائياً . وعلى الرغم من أن عمر قد حصر  
الانتخاب . في ستة رجال . ورسم لهم الطريق التي تتبع في  
الانتخاب . فإن الأمر لم يمر بسهولة : لأن كلا من هؤلاء  
كان شديد الحرص على أن يلبى الخلافة بنفسه إن لم يلها  
أحد من أقربائه وذوي عصبته .

على أن بعضهم — كعلي مثلاً — كان يعتقد أنه أحق  
بالخلافة من غيره لأنه ابن عم النبي وصهره . ولأنه أبلى  
البلاء الحسن في نصرة الإسلام . يضاف إلى ذلك أنه  
يمثل الهاشميين أقرباء النبي الأديين .

(١) رجال في بيت المال . وبغال و حرة عائمة ذلها .



أما عثمان : فقد كان له مقام أدنى كبير . فهو أكبر  
المرشحين سناً . ثم إنه ضحى بأكثر ثروته في رفعة الإسلام  
ونصرته . فهو يرى أنه لذلك كله جدير بأن يلى الخلافة  
وكان يمثل الأمويين .

أما طلحة : فكان غائباً كما قدمنا . وأما سعد والزبير :  
فكان ميلهما نحو عثمان . وأما عبد الرحمن بن عوف .  
فعلى الرغم من أنه كان من أقرباء عثمان إلا أنه كان رجلاً  
تزيهاً غير أناني في هذا الموقف . ويعتبر ابن عوف رضى الله  
عنه المحور الذى تدور عليه رضى الحوادث في قصة الشورى .  
فقد استطاع بحكمته وحسن سياسته . أن يحل العقدة في  
هذه المشكلة . ذلك أنه عندما رأى أن التنافس قد اشتد . وأن  
الأيام الثلاثة التى عينها عمر أوشكت على الانتهاء . دور أن  
يصلوا إلى بغيتهم . نراد يقترح عليهم اقتراحاً يتلخص في  
أن ينتحى واحد منهم عن حقه في الترشيح للخلافة . على  
أن تكون له الكلمة الفاصلة . فلم يجبه أحد . فقال : أنا  
أنخلع منها . فقال عثمان : أنا أول من رضى . فقد سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : أمين في الأرض .  
أمين في السماء . فقال القوم : قد رضينا .

وأما علي : فقد كان ساكناً لا يتكلم . فقال ابن عوف :  
ما تقول له يا أبا الحسن ؟ فقال : . أعطى موثقاً من الله  
لتؤثر الحق ، ولا تتبع الهوى . ولا تخص ذا رحم ،  
ولا تألو الأمة . ثم أخذ عبد الرحمن من الصحابة  
المواثق . فأجابوه إليها وأعطاهم مثلها .

أخذ عبد الرحمن يحتل بعد ذلك بكل من المرشحين  
الموجودين . فيقول لعلي : . إنك تقول : إنك أحق من حضر  
بالأمر لقربتك . وسابقتك . وحسن أترك في الدين ولم  
تبعد ؟ ولكن أرايت لو صرف الأمر عنك فلم تحضر ،  
من كنت ترى من هؤلاء . الهمم أحق بالأمر ؟ . قال :  
— عثمان بن عفان .

وخلا بعثمان فقال له : . تقول شيع من بني عبد مناف .  
وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه . ولى  
سابقة وفضل . فلن يصرف هذا الأمر عنى . لكن  
لو لم تحضر فأى هؤلاء . الهمم أراد أحق ؟ . فقال :

— علي بن أبي طالب .

وفعل ذلك مع سعد بن أبي وقاص بن الزبير بن العوام .  
وقد قالوا : عثمان .

ويقال إن عبد الرحمن بن عوف لم يتم مدة الشورى -  
بل ظل يواصل الجهود ليلاً ونهاراً طيلة هذه الأيام  
الثلاثة ، وفي صيحة اليوم الرابع اجتمع الناس في المسجد -  
فلما صلوا الصبح ، جمع الرهط ، وبعث إلى من حضر من  
المهاجرين ، وأهل السابقة والفضل من الأنصار ، وإلى  
أمراء الأجناد ، فقال :

— أيها الناس ! إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل  
الأنصار بأمصارهم ، وقد علموا من أميرهم ، فقال سعيد  
ابن زيد : إنا نراك لها أهلاً .

وقال عبد الرحمن : أشيروا على بغير هذا .  
فقال عمار بن ياسر :

— إن أردت ألا يختلف المسلمون فابيع علياً .

وقال عبد الله بن سعد بن سرح :

— إن أردت ألا تختلف قريش فابيع عثمان .

فقال عبد الله بن أبي ربيعة : إن بايعت عثمان ، قلنا  
سمعنا وأطعنا ، فشم عمار بن أبي سرح ، وتلاحى بنو هاشم  
وبنو أمية . فقال سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمن : أسرع  
قبل أن يفتن المسلمون . فدعا عبد الرحمن علياً وقال :

— عليك عهد الله وميثاقه . لتعملن بكتاب الله وسنة  
رسوله ، وسنة الخليفتين من بعده .

فقال علي :

أرجو أن أفضل وأعمل بمبلغ علي وطاقي .  
ودعا عثمان فقال له مثلما قال لعلي . فأجابه الى طلبه .  
فبايعه عبد الرحمن . ثم قال علي له :

هـ . حيوته حيو دهر . ليس هذا أول يوم تظاهرت  
فيه عليا . فصبر جميل والله المنان علي ما تصفون .  
والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر اليك . والله كل  
يوم هو في شأن . ثم بايع علي عثمان وخرج وهو  
يقول : سيبليغ الكتاب أجله ( ١١ ) .

وكان ذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة  
سنة ثلاث وعشرين للهجرة ( ٧ نوفمبر سنة ٦٤٤ م ) .

وربما أحفظت إجابة علي عبد الرحمن بن عوف لما فيها  
من نزوع إلى التجديد وحرية الفكر مما كان يتنافى مع  
الروح السائدة في بدو النظم الإسلامية . من ضرورة التمسك  
بآثار السابقين .

## ج - أثربيعة عثمان :

أما أن خطة عمر قد نفذت بخلافها فهذا ما لم يكن :  
فلقد رأينا أن ابنه عبد الله بن عمر لم يتشر مطلقا ، ثم إن  
عمر جعل الأمر لأهل الشورى دون أن يدخل عامة  
المسلمين في الانتخاب . وهو بذلك قد حرم عددا لا يستهان  
به من جماعة المسلمين من حق التصويت لانتخاب رئيس  
الدولة العربية . إلا أن عبد الرحمن بن عمر قد تدارك الأمر  
فأشرك العامة في استشارتهم ، وهذا هو الذي أمال كفة  
عثمان بن عفان نظرا لنشاط الأمويين .

ومهما يكن من شيء ، فقد تمتبيعة عثمان عن طريق  
التصويت والانتخاب ، وإن كان تصويتنا غير منظم . وهذا  
الانتخاب وذلك التصويت يثبتان بوضوح وجلال كيف  
أن الخلافة كانت إلى ذلك العهد متمشية مع ما تقتضيه  
الروح الدينية ، إذ ليس هناك وراثته ولا تعيين في الإسلام .  
وإنما الأمر منزوك للمسلمين ولتصرفهم في مثل تلك  
الشئون .

ولقد ذهب بعض المستشرقين مذهبا آخر في صدد  
قصة الشورى ، فمنهم من يرى أن ما ذكره المؤرخون

رأى المستشرقين حول هذه القصة أمر مبالغ فيه ، إن لم يكن مختلفاً من أساسه . نعم ! هم يرون أنه لم تكن هناك وصية عمرية ، وأنه لم يكن اختار هؤلاء الرجال الستة . بل إن عمر توفي دون أن يوصي بشئ . من ذلك ، وأن هؤلاء الستة إنما اجتمعوا من تلقاء أنفسهم لانتخاب الخليفة الذي تم اعتلائه كرسي الخلافة على نحو ما بينا .

هذا هو بحمل رأيهم ، فهل من دليل ؟ أما دليلهم الذي يسوقونه ، فهو أن رجلاً كعمر طعن دمه الطعنة التي أودت بحياته ليتعذر عليه إجهاد فكره في مسألة دقيقة كمسألة الانتخاب . تلك المسألة التي تحتاج إلى الأعصاب في حالتها الطبيعية . وهو دليل عقلي محض لا يستند إلى وثائق تاريخية ، إنما يرجع هؤلاء المستشرقون ما يرون أنه غير معقول . أو معقول من غير استناد إلى الوقائع التاريخية .

ونحن نرد على ما ذهب إليه هؤلاء المستشرقون بأنه لا يبعد مطلقاً أن يكون عمر قد فكر وأجهد فكره على الرغم من ضعفه ، لا ، نعرفه ، رضى الله عنه ، قوى البنية ، طويل القامة كثير الاحتمال . بل لماذا نتبعد أن يكون عمر قد صحاحوه الموت مما يقع لبعض الأفراد الذين

يوشكون على الارتحال إلى الدار الباقية... ولعل عمر  
في هذه الصحوة استطاع أن يوحى بثاقب فكره بتلك  
الخطأ التي رسمها . بل لماذا نستبعد مقدرة عمر على  
الاحتمال في محنة مرضه . ونحن نرى عبد الرحمن بن عوف  
لا ينام ليلة واحدة وقت الشورى . وهذه الحادثة قد  
أجمع عليها المؤرخون ؟

هذا إلى أننا أمام النصوص التاريخية الصحيحة لا نجد  
مخلا للأخذ برأى هؤلاء المستشرقين : فنحن نستند إلى  
دليل تاريخي ملموس لا شك في صحته . بينما لا يخرج  
رأيهم عن الشك والتخمين .

ومنذ اليوم الذي انتخب فيه عثمان بن عفان خليفة  
للسلميين ، تجدد النزاع الذي قام بين الأمويين وبنى هاشم .  
وأباحت الفرصة لأحياء الأحقاد والأحق بين بنى هاشم  
وبنى عبد مناف . وإذا كانت بعد أن كادت تقضى عليها التعاليم  
الاسلامية ، حتى كادت الحرب تعود بينهم سيرتها الأولى .

## الفصل الثاني

عوامل الفتن

١ - التراجع بين بني هاشم وبني أمية

كان هذان البيتان يتنازعان الرياسة منذ العصر الجاهلي . ويظهر أن السبب في هذه الفوارق الأدبية يرجع إلى أن الأمويين كانوا أهل عمل كما يؤخذ من تاريخهم القديم ، فهم يحبون التجارة وكسب المال حباً جما . وكانوا شديدي الحرص على المكانة الاجتماعية القائمة على الجِدِّ والعمل الشخصي .

أما الهاشميون : فكانوا رجالاً يقولون على شرفهم الرفيع ، وقبلنا بذهنون بالتزول إلى ميدان العمل والمنافسة الفعلية . فيه طبقة أرستقراطية تعيش على مجدها التليد . وتطلب إلى الناس احترامهم وإجلالهم ورعاية حقهم .



ويروي لنا الطبري قصة طريفة تلخص في أن هاشما  
وعبد شمس ولدا توأمين وأن أصبح أحدهما كانت  
ملتصقة بكتف الآخر. ولما ولد أحدهما قبل الآخر اضطروا  
إلى فصل الأصبع. فسال منه الدم. فقال الناس من ذلك  
شرا وتوقعوا أن حروبا سوف يشعل نارها. ويتأجج  
لهبها بين بني هاشم وبني عبد شمس (١).

ولتلك الرواية الشائعة قيمتها. لأنها أول ما يؤثر عن  
بدء العداوة بين هذين البيتين. ونجد أن هاشم بن عبد مناف  
ورث ما كان لأبيه من السقاية والرفادة. وكان رجلا  
جوادا معطاء. وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان يطعم الناس  
في الحرب ويهيم لهم الثريد ويطعمهم. فساد بذلك وحده  
أمية بن عبد شمس على رياسته وإطعامه. وكان هاشم  
فقيرا. ولكنه كان محبوبا ظفرا بأمانة لم يظفر بها ابن أخيه  
أمية. وقد تكلف أمية أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه.  
فشمته به ناس من قريش. فغضب ودعا عمه إلى المناظرة.  
فكره ذلك هاشم له وقدره. وقبل هاشم المناظرة أخيرا  
على شرط أن يؤدي المغلوب للغالب خمسين ناقة سوداء.

(١) القليوبي مشقة مصر ج ٢ ص ١٨٠

وأن يرحل عن مكة عشر سنوات . فقبل ذلك أمية . وحكما  
بينهما كاهناً من قبيلة خزاعة . فقبله هاشم وأخذ النوق  
ودبحها وأطعمها للناس . وخرج أمية من مكة ومكث عشر  
سنوات (١١) .

وظلت الرفادة والسقابة في بني هاشم حتى توفي . ثم  
انتقلت إلى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم .  
ولم تلبث تلك العداوة أن تجددت في الجاهلية . إذ قامت  
الحرب بين عبد المطلب بن هاشم . وحرب بن أمية انتصر  
فيها عبد المطلب على حرب بن أمية (١٢) .

في الإسلام ولما جاء الإسلام . ارتفع شأن بني هاشم لأن النبوة  
كانت فيهم . تلك النبوة التي كانت مرجحاً عظيماً لهم .  
ومن هنا كانت الجاهلية لبني أمية والإسلام لبني هاشم .  
وزاد الطين بلة — كما يقولون — أن الأمويين ناهضوا  
النبي والإسلام . فعداوة كبيرهم أبي سفيان بن حرب بن أمية  
لرسول الله . ومحاربه إياد أمر معروف في التاريخ . ولم يكن  
خلاصه إلا بشفاعته العباس بن عبد المطلب . وقد طلب  
له حينئذ ما طلب حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : . من

(١١) الطبري ج ٢ ص ١٨٠

(١٢) شرح ج ٢ ص ١٨١

دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فكانت المكافأة عن تلك  
 اليد البيضاء التي قامت بهذه الشفاعة محاربة على . وتسمي يد السلام  
 ابنه الحسن . وقتل الحسين وعن معه من أولاد علي وقرابات  
 النبي صلى الله عليه وسلم وحمل نائمه وذراريهم حواسر  
 على الأفتاب (١) والكشف عن سواة علي بن الحسين لما  
 أشكل عليهم بلوغه . وقتل بسر بن أرطاة ووزير معاوية  
 ابني عبد الله بن العباس . طفلين صغيرين حتى تدلست أمهما  
 وحز ذلك في نفسها حزاً أثمياً . . . . . !!!

وإذا نحن أردنا أن نعد غير أبي سفيان لذكرنا كثيراً  
 منهم . قاموا بالعداء والتشنيع على النبي وعلى الاسلام  
 والمسلمين . فمنهم: سعيد بن العاص بن أمية . وكان من أشد  
 الناس عداوة وبغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 ومات مشركاً . ومنهم الحكم بن أبي العاص طريد رسول  
 الله ولعيته . كان يؤذي النبي ويتطلع لأخباره بالمدينة .  
 ويخبر بها الكفار . ومشى مرة خلف النبي وهو يتخلج (٢)

(١) الأفتاب : القبة المبرجة أفتاب من : سب وأسباب والأفتاب

من الأسماء واحدها فب مثل أحبال وحمل . ونحو ذلك الواحد بالخاء مجازاً :

قبة وتصويرها قبة وجا من الرجل

(٢) اختلج المضطرب اضطرب والمراد مفهوم :

بأنفه ويتأيل . كأنه يحاكي النبي . فلما التفت إليه النبي  
ورآه قال له : . كن كذلك . فظل طول حياته كذلك ،  
عقوبة من الله تعالى . ومنهم : عقبة بن أبي معيط اشتهر  
بأيذاته لرسول الله : وجد النبي ساجداً لربه . فوطأ عنقه  
الشريف وطأة شديدة . ووجدته كذلك مرة أخرى  
فوضع عليه سبي جزور (١١) كان ملقى في قامة الطريق .  
فأمر النبي علياً بقتله . وقال للنبي متعظاً :

.. يا محمد . . من للصبي ؟ قال : النار . . .

(١١) ومنهم : عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة .  
وكلهم كانوا أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم . وأعداء للمسلمين  
والإسلام . وقد قتلوا جميعاً بيدر كفاراً .

(٧) ومنهم كذلك : هند بنت عتبة التي ساومت وحشياً (٢١)  
على قتل النبي أو قتل علي كره الله وجهه . أو حمزة رضي الله  
عنه . فأرأى أنها عتبة : فلما قتل حمزة لاكت كده .  
واتخذت لها حلياً من أعضائه . . . وأعطت وحشياً كل

(١١) النبي أخذ له قبل أن يخرج معه قوله من نظر أنه منقود .

(٢١) وهو من حمزة يوم أحد : سوره ابن عباس حنيفة وسفيان ج ٢

ما تحمل من حلي وثياب، نظير قتل حمزة (١١) وقد استأثها  
من الأمان العام يوم الفتح وأمر بقتلها فيمن أمر بقتله  
فأسلمت، وهي أم معاوية.

( ٨ ) ومن الذين آذوا النبي أيضاً معاوية بن المغيرة. وكان  
النبي قد طرده من المدينة. أجله ثلاثاً حتى حيره الله. ولم  
يزل يتردد في ضلاله. حتى بعث النبي علياً وعماراً في أثره  
فقتلاه ومات كافراً.

ومنها: حالة الخطب عمة معاوية (١٢) وكانت تب  
النبي وتؤذيه. وتضع الشوك في طريقه. وهلكت كافرة.  
كل هؤلاء. وكثير غيرهم من أفرانهم بذلوا جهدهم  
وجدهم في عداوة النبي وعبادة الله. وفي إيذاء الرسول  
والمسلمين حتى ألقاؤهم (١٣) إلى الحجرة إلى الحبشة. ثم إلى  
المدينة فراراً من اضطهادهم وظلمهم. وقد هموا بقتل النبي  
عليه السلام غير مرة. فحفظه الله منهم. ولما هاجر إلى  
المدينة جعلوا لمن يقتله مائة بعير.

(١١) العنبر ج ٢ ص ٣٣

(١٢) المراد بها عمة الخطب أمها عمة ومها تزوجت من ابن

(١٣) طبع عند النبي عذريته إلى حبشة ١٠١ هـ حرره ٨٣ ر.هـ

وأحد عشرة امرأة فولية أربع بيوت من قرقيبات. وجميعهم

من المسلمين الذين حوّلوا إلى الحبشة بعد الفتح

ولما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عاد الهاشميون  
والأمويون إلى ما كانوا عليه من التنافس على الخلافة  
سيرتهم الأولى . وقد علق سيد أمير علي<sup>١</sup> على قصة الشورى  
سيد أمير علي وأثر الأمويين في النزاع بينهم وبين هاشم فقال : « إن  
حرص عمر بن الخطاب على مصلحة المسلمين قد دفعه  
إلى اختيار هؤلاء الستة من خيرة أهل المدينة ، ومن  
أهل السابقة في الإسلام ، دون أن يتبع في ذلك  
ستة خلفه أبي بكر . ومن ثم مهد السبيل للمكائد  
الأمويين ودسائسهم . وكان الأمويون يكتنون حزباً  
قوياً في المدينة كما كانوا أطيلة حياتهم يتنافسون الهاشميين  
من أهل البيت ، ويغضونهم بغضاً شديداً ، ولا غرو فقد  
ناصروا الرسول العداء ، وكادوا له المكائد ، ولم يدخلوا  
الإسلام إلا مكرهين مدفوعين إلى ذلك بدافع الحرص  
على مصالحهم ، والمحافظة على حياتهم ، ومن ثم اتخذوا  
الإسلام وسيلة لصد مطامعهم الأشعية ، وفرصة مواتية  
إلى رفعة شأنهم ، وتشديد صروح مجدهم على أكتاف  
المسلمين . (١) »

(١) Sayed Amir Ali, A Short History of the  
Saracens, P. 55.

ومن الانصاف للتاريخ أن تذكر أن فيما ذهب إليه رايها ما قاله  
المؤرخ . سيد أمير علي . من اتهامه للأُمويين . وحلته عليهم . تشهيراً صريحاً بهم . ومبالغة كبيرة في اتهامهم . فليس  
بنو أمية وحدهم هم كل العرب الذين ناهضوا الاسلام في  
نشأته . وإنما اشترك في ذلك سائر قبائل قريش . ومنها  
بنو فير . وبنو عدى . وبنو مخزوم . وغيرهم من بطون  
قريش وأغاذها . ومن الذين ناهضوا المسلمين أيضاً : بنو هاشم  
أنفسهم . فقد كان منهم أبو لهب وابنه وزوجته ( وإن قيل  
أنها من البيت الأموي ) .

وقد كان من الطبيعي أن يكثر عدد الأمويين وغيرهم  
من الذين ناهضوا الاسلام . ودعوة النبي لتخوفهم جميعاً  
على السواء من أن يتأثر الهاشميون بالفوذ في هذا  
العهد الجديد .

على أنهم لم يجدوا بعد وفاة عمر صعوبة تذكر في  
في الاهتداء إلى من يخلفونهم من قبائل البدو وغيرهم من  
كانت تربطهم بهم روابط الدم والقراية . ومن ثم نجحوا  
بدساتهم — على ما ذهب إليه سيد أمير علي — في إقصاء  
علي عن الخلافة . وقد نجح هؤلاء فيما دبروه وانتهى

الأمر إلى عثمان بن عفان أحد أفراد البيت الأموي . بعد  
مناظرات ومجادلات دامت أياماً . انتصر بعدها بنو أمية  
على بني هاشم .

والخلاصة أن كلام بن هاشم وبني أمية كانوا شديدى  
التنافس على الشرف والرياسة . وقد ظهر ذلك التنافس  
بين الفرقين في الجاهلية والأسلام . وزاد ظهوراً في  
حادثة الشورى .

وقد اشتد النزاع . منذ استخلاف الأمويين عثمان  
ابن عفان . بين حزبين قويين هما : حزب الأمويين أنصار  
عثمان . وحزب بني هاشم أنصار على بن أبى طالب .

## ٢ - سياسة عثمان

للدولة العربية منذ نشأتها سياستان : سياسة  
اقتصادية ، وسياسة إدارية . أما الأولى : فخاصة بالمال  
وما فرضته الشريعة من قوانين خاصة به . سواء في الحرب ،  
أو السلم . وأما الثانية : فتعلق بالفتوحات والولايات  
والولاة . ولقد كانت سفينة الدولة العربية تسير في  
طريقها منذ نشأة الدولة الإسلامية . برعاها النبي ومن



بعده ، أبو بكر ، وعمر ، ويشد أزرها هؤلاء المجاهدون في  
سبيل الله لا يبالون بحياة أو موت ، بل ربما كان  
المؤمنون أشد حرصاً على الحياة الأخرى ، ورجون بالموت  
ما دام في ميدان الجهاد ، لا تحركهم شهوة ، ولا يدفعهم  
هوى ، وكان أبو بكر وعمر في الحق خير من يسوس هذه  
الامة العربية . الطموح إلى الفتح ، التحفيرة نحو المجد ، فقد  
سأس كل منهما هذه الدولة سياسة مثبته رشيدة .

### قصة الهرمزان

أما عثمان : فقد واجهته المشاكل والخطوب ، وكان  
أول ما واجهه : مقتل سلفه عمر بن الخطاب ، فلقد شاع  
عقب وفاته أن قتله لم يكن من عمل أبي ثؤلؤة وحده ، بل  
كان هناك أشخاص آخرون اشتركوا في قتله . إذ قال  
عبد الرحمن بن أبي بكر غداة طعن عمر : مررت على  
أبي ثؤلؤة أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى ، فلما  
أرضعتهم ثاروا وقط منهم خنجر له رأسان ، نصابه في  
وسطه فانظروا بأي شيء قتل ... !! وقد ثار رجل فقتل  
أبا ثؤلؤة وأخذ منه الخنجر ، وما أن توفي عمر حتى أخذ

من

ابنه عبد الله سيفه ، فألقى الهرمزان قتلته ، ثم مضى إلى  
جنيته (١١) . فعلاه عبد الله بالسيف . ولما سمع بذلك  
صهيب . أرسل إليه من آتى به . وأخذ منه السيف وحبسه .  
حتى يتم الاستخلاف . وينظر الخليفة الجديد في أمره .

فلما بويع عثمان جلس في المجلس . ودعا عبد الله ،  
ابن عمر . ثم قال لجماعة المهاجرين والأنصار : أشيروا على  
في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق .

فقال علي : أرى أن تقتله . فكبر ذلك على بعض  
المهاجرين . فقالوا :

— قتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم . . . ١٤٠

فقال عمرو بن العاص :

— يا أمير المؤمنين : إن الله قد أعفاك أن يكون

هذا الحدث كان . ولك على المسلمين سلطان . إنما كان  
هذا الحدث ولا سلطان لك .

قال عثمان : أنا وليهم . وقد جعلتها دية واحتملتها  
في مالي .

---

(١١) نصراني من أهل خيرة أصمعه صدر أبيه في المدبرة ليعلم . المكتوبة .

تلك هي القضية الأولى التي واجهت عثمان بن عفان .  
ومنها نرى تباين مختلفين متضادين : فعلى بن أبي طالب  
ومعه الأنصار . يرون من الخير أن يقتل ابن عمر عملاً  
بقوله تعالى : ( وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين  
بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسِّن بالسِّن .  
والجروح قصاص ) ، بينما نجد فريقاً آخرها له أن  
يقتل عمر بالأمس . ويقتل ابنه اليوم . . . ولقد كان الحل  
الذي اهتدى إليه عثمان في هذه الأزمة الحرجة . حلاً  
موفقاً لما فيه من محافظة على روح ابن عمر من جهة . وعلى  
إرضاء أهل القتل من جهة أخرى .

وعلى الرغم من هذا الحل الذي وفق إليه عثمان . فإن  
الفريق الذي كان يطالب بقتل ابن عمر . ظل متمسكاً برأيه . أول خلاف  
ومن هنا : كان أول خلاف قام بين الراعي والرعية .  
ذلك الخلاف الذي أخذ يشتد حتى عظم خطبه . واتسع  
نطاقه . فشمّل المدينة . كما شمل الأمصار . كما سيأتي بعد

### خطبة عثمان

كان من التقاليد الإسلامية أن يجتمع الخليفة  
بالمسلمين عقب استخلافه . يعلن على الملأ : خطبته الدينية .

والسياسية، والمالية. وجرياً على هذه التقاليد: اعتلى عثمان  
المنبر في مسجد المدينة الذي كان بمثابة البرلمان الحالي.  
وأعلن للناس خطته في هذه الدولة فقال:

عز الحطة

«إنكم في دار قلعة. وفي بقية أعمار. فبادروا  
أجالكم بخير ما تقدرون عليه. فلقد أتيتكم صبحتم أو  
أمسيتم. ألا وإن الدنيا طويت على الغرور. فلا تعرفكم  
الحياة الدنيا. ولا يعرفكم بالله الغرور. واعتبروا بمن مضى.  
ثم جدوا ولا تغفلوا. فإنه لا يغفل عنكم».

أين أُنشد الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها.  
ومتعوا بها طويلاً؟ أم تلفظهم؟ إرموا بالدنيا حيث رمى  
الله. واضطربوا الآخرة. فإن الله قد ضرب لها مثلاً - والذي  
هو خير - فقال عز وجل: (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا  
كآلة أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح  
هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا. المال  
والبنون زينة الحياة الدنيا. والباقيات الصالحات خير عند  
ربك ثواباً وخير أملاً).

شعر  
نصه

وهذه الخطبة - فيما يرى - لا تكشف في الواقع  
عن خطة عملية. واضحة للخليفة الجديد. بل هي مجرد

نصائح دينية يتوجه بها عثمان إلى المسلمين . يهدفهم في الحياة الدنيا . دون أن يلزم نفسه سياسة خاصة يمكن أن يطمئن إليها الشعب في خلافته الجديدة . وقد يرجع ذلك إلى طبيعة عثمان بن عفان ونفسه . فهو شيخ قارب السبعين من العمر . كثير التعلق بآثار السلف . لا يرمى إلى دنيا . ولكن يرمى إلى دين .

### كتب عثمان إلى الأمصار

على أن عثمان ما لبث أن استترك ذلك الأمر . فوجه همه إلى سائر الأقاليم الأخرى . فبعث . منشورات دورية . - كما نقول الآن - إلى الأمراء . كما بعث من هذه المنشورات إلى أمراء الأجناد بالشعور . وعمال الخراج . وعامة المسلمين بالأمصار . وكان هذه المنشورات . ترمى إلى الأخذ بالمعروف . والنهي عن المنكر . وإلى النظر في أمور المسلمين بعين العدل . وبخاصة في جباية الضرائب . ثم إنها ترمى إلى العطف على أهل الذمة وإعطائهم ما لهم . وأخذهم بما عليهم .

وكأنما كشف عثمان بن عفان عن سياسته في المستقبل حينما قال لأمراء الأجناد بالشعور :

ولا يلفني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل ، فيغير  
الله بكم ويستبدل بكم غيركم .

وكم كان سيدنا عثمان حكيما حينما نصح عمال الخراج  
بقال : أما بعد . فإن الله خلق الخلق بالحق ، فلا يقبل إلا  
الحق ، خذوا الحق وأعصوا الحق به . والأمانة الأمانة  
فموا عليها . ولا تكونوا أول من يسلبها . فتكونوا  
شركا . من بعدكم . الوقت الوفاء . لا تظلموا اليتيم ولا  
المعاهد . فإن الله خصم لمن ظلمه .

”

هذه هي الخطة التي رسمها الخليفة لنفسه من الوجهة  
النظرية . وهي خطة رشيدة لو أن من قام على تنفيذها  
خليفة ذو بأس وحزم . يعرف كيف يفف في وجه  
الزواجر والعواصف . كما يعرف كيف يتخلص من  
الاهواء . وما قد يحيط به من مؤثرات ونزعات .

### الفتوح في عهد عثمان

على أن عثمان إلى جانب هذه الخطة السلية قد قام  
بفتوحات على جانب عظيم من الأهمية في الست السنين

الأولى من حكمه . نال فيها رضا الأمة لنجاحه في هذه  
الفتوح .

لكن ذلك الرضا لم يثبت أن القلب إلى خطئ .  
ثم إلى ثورة . وذلك في الست السوات التالية من حكمه .  
فقد أصبح هدفا لتلك الثورة التي أذكي نازها العامة .  
والتي أدت إلى حصار داره وانتهت بقتله . . . !

لم تلبث ربيع الفتح والتوسع أن ركبت . إذ شيد العرب  
امبراطورية منسعة الأرجاء . في مدة وجيزة . ذلك أن  
العرب قضوا على دولة فارس . وانتزعوا أرض الروم .  
وصارت رجالهم تقاتل على حدود الصين والترك . كما  
أصبح ملكهم يناخم بلاد ثوبه . وكان ذلك الفتح  
مقرونا بحركة استعمارية عربية عذبة . حيث كانت القبائل  
العربية تنهاجر من بلاد العرب وتستقر في البلاد المفتوحة .  
وعما يؤسف له حقيقة أننا لا نستطيع على وجه الدقة .  
الوقوف على كنه ذلك النظام الاستعماري . إنما نعلم أن  
كل قبيلة كبيرة كانت تتخذ إما برمتها . أو كانت تتخذ  
بعض من أجزائها إلى حد التكفير أو ذلك . . . !

الفتح  
عنه للثورة

نسمع عن الأزد في البصرة ، بقدر ما نسمع عن الأزد  
 هذه الأزد في الكوفة . والأزد في خراسان . . الخ مما يدل دلالة  
 العري واضحة على أن كل قبيلة كقبيلة الأزد تفرقت في هذه  
 الأنحاء . وكان طبعاً أن يقل هؤلاء معهم الروح العربية  
 القديمة ، وما تناز به من تعصب قبل جاهلي . وصارت  
 تلك البطون . . أو القبائل — تحيا حياتها الأولى ، من  
 ميل للتعصب . وحب للحرية المطلقة ، وتمرد على السلطان  
 الباطش . وهي خصائص امتاز بها البدوي منذ القدم .  
 تلك الخصائص التي كتبها تيار الفتح والتوسع ، وانفعال  
 العرب فيها بأحزب والغزو . فما أن ركبت ربيع الفتح  
 أيام عثمان حتى أعطيت لهم فرصة التفكير في أمرهم .  
 فظهرت فيهم روح العصبية من جديد ( ١ ) .

ولقد كان هؤلاء المستعمرون من الأعراق غير  
 المتحضرين . وبعبارة أخرى من أهل البداوة . ففي  
 الفسطاط : كان "عسكر عربياً ، كما كان كذلك بالنسبة إلى  
 أجناد الشام والعراق . والبصرة ، والكوفة ، والشرق عامة .

( ١ ) Velhausen Arab Kingdom & its Fall, I, 24



وإذا فقد لاقى كل هذه الاقطار . تعميرين أغراباً .  
وهم في هذا الاستمرار . إنما يكررون مسألة الهجرة عند  
قدماء اليونانيين . حيث ألفوا شباك استمرارهم على  
الأراضي التي كانوا يحلون فيها .

وإذا كان هؤلاء الأعراب هم مادة الاسلام كما قال  
عمر بن الخطاب . فقد اعتبرت تلك المادة الضعيف من نواحي  
كثيرة : ذلك أنهم هم الذين قامت على أكتافهم هذه  
الدولة المتسعة الأرجاء ، في أعوام قليلة . ولهذا الاعتبار  
نفسه ، استثمروا القوة من أنفسهم : وعرفوا قدر نفوذهم  
وسطوتهم .

ولقد أصاب فلهوزن حيث يقول في كتابه . المملكة  
العربية وسقوطها . : وكانت المقاتلة تحتل طامها كانت  
تدر عليهم الغنية من هذه الفتوحات المتوالية . أما الآن  
وقد منع توزيع الأراضي عليهم . فقد أصبحوا يشكون  
في موقفهم . وبعد أن كانت الحكومات تعتمد على مساعدة  
الجيش . أصبح الجيش يعتمد على مساعدة الحكومة .  
ومن ثم لا نعجب إذا ظن المقاتلة أنهم خدعوا من  
جانب هذه الحكومة . التي كانت الخزينة عمادها . والتي

سلطت نفسها عليهم . ممكة يدها عنهم . ولا تعجب كذلك  
إذا صرحوا بأن النقود التي جمعت من الضرائب - إنما هي  
لهم . وليس للحكومة فيها حق . وأن المال مال المسلمين  
وليس مال الله . ١١١ .

ومن هذا تبين النزعة الجديدة . وهي أن العرب  
أصبحوا يرون أنفسهم . وقد استغلتهم الدولة تحت قيادة  
أمرائهم وساداتهم . واثمهم مع ذلك لا يتألمون إلا قدرأ  
غير يسير مما كسبوه بسيفهم . ومن ثم كانت العرب  
بوجه عام ، تبغض قريشا . وتنظر بعين الحقد والحسد .  
إلى ما كان لتلك الفئة من سلفائهم ونفوذ على من سواها  
من قبائل العرب .

هذا إلى أنهم أحجموا بفكرة تمايز الطبقات من المهاجرين  
والأنصار إحساساً قوياً جداً . بحيث رأوا هاتين الطبقتين  
مفضلتين على سائر العرب مع قلة حظ هؤلاء . في القتال .  
وعظيم بلائهم كما يقولون .

أمام هذه الروح التي بدأت تظهر في الأعراب النازلين  
في الأمصار . وهي روح الشعور بأن الظلم يعتورهم . أصبحنا

١١١ Velhausen pp. 34-44. من ص ٣٤ — ٣٥

والخروج ١٢٥٨

نرى خطر الانقسام . هذا إلى أن فريشا كانت منقسمة إلى  
قسمين : بنو هاشم . وبنو أمية . وقد بعدما بينهما لتافهما  
على الخلافة كما قدمنا . وما زاد الخوف به أن عثمان كان  
شديد الأثرة يؤثر أقرباءه وذويبه . حتى ليخيل لنا أنه  
كان يريد أن يجعل الحكومة الإسلامية . عثمانية خما ودما  
كما سيأتي بعد :

من كل هذا نستطيع أن ندرك إلى أي حد تغيرت  
الأحوال في هذه الدولة الناشئة : تلك البساطة الأولى  
التي كانت نتيجة بساطة القاطنين بها أيام أبي بكر وعمر .  
ثم روح الدين الإسلامي . وهو في جوهره يحتم البساطة  
التامة . كل ذلك قد تغير ، إذ أن زواج الأعراب من  
البادية قد غير هذه الحالة الساذجة . إلى حد بعيد . لا سيما  
بعد كثرة الغنائم . والسبي . ووفرة الأموال .

ولقد أصاب فان فلوتن حينما يتحدث في كتابه  
السيادة العربية . عن أثر هذه الفتوح في نفوس العرب  
حيث يقول . ولم يكن بد من أن يكون ثمة أثر رجعي  
لهذه الفتوحات . وذلك ما حدث فعلا . وإلى القارى .  
ما كتبه المسعودى عن النتائج المحتومة لذلك الفتح .

تلك العبارة التي تعتبر فريدة في بابها. وقد ظهر أثره  
ذلك لأول مرة في عهد عثمان بن عفان، مما حدا بذلك  
المؤرخ العربي التزيه أن يقول: «ولم يكن مثل ذلك في  
عصر عمر بن الخطاب بل كانت جادة واضحة، وطريقة  
بينة. فأين عمر عن ذكرنا؟ وأين هو عما وصفناه؟» (١)

هذا إلى أن الناس قد ظلوا مسحورين بالدعوة  
منهم الشخصية لبطل الشرق. بل مبعوث الرحمة والأصلاح  
الإنساني محمد النبي الكامل عليه الصلاة والسلام. كما ظلوا  
مسحورين أيضاً بالدور الذي لعبه أبو بكر وعمر، في فجر  
الدولة الإسلامية. ولكن ذلك السحر، أخذ في الزوال  
شيئاً فشيئاً. وصار التنافس على اقتناء الأموال أمراً غير  
مستنكر. بعد أن كان أقصى ما يتمناه المسلم أن يموت  
تحت علم الجهاد، وأن يبني بيتاً طويلاً يتذوق مختلف  
الآلام الجسمية وهو شديد الاعتقاد أن الآخرة خير له  
من الأولى. وأن ربه سوف يعطيه فيرضى. ١٠٠

(١) المبعوث، مروج الذهب، ج ٤، ص ٣٥٥. مأخوذة من  
ترجمة لبيدة بن ربيعة، في كتابه عن إبراهيم بن... والاستاذ ركني إبراهيم

## الثروة زمن عثمان

ولكى تصور مبلغ ما وصلت إليه البلاد الإسلامية من الثروة، يكفي أن تقرأ ما ذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب من أن عثمان كان في غاية الجود والكرم، والساحة والبذخ مع أقربائه وغيرهم : نصب أقرباءه على الأمصار، واقتنى الأموال، وبني الديار، وخلف الذهب ثم يقول : وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الدور والضياع، منهم الزبير بن العوام : بنى داره بالبصرة وابتنى أيضاً دوراً بنصر والكوفة والألكندرية، وما علم من دوره وضياعه، فمعلوم غير مجهول إلى هذه الغاية، وبلغ ثمن ملك الزبير بمسد وفاته خمسين ألف دينار، وخلف الزبير ألف فرس، وألف عبد وأمة، وحططاً كثيرة، وكذلك طلحة بن عبيد الله التميمي : ابتنى داره بالكوفة، في الكناسة المشهورة في هذا الوقت بدار الطلحين، وكانت غلته من المراق كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك، وبناحية الشراة أكثر مما ذكرنا، وشيد داره بالمدينة، وبنها بالجص والآجر والساج.

وكذلك عبدالرحمن بن عوف الزهري : ابتنى داره  
ووسعها . وكان على مربيطة مائة فرس . وله ألف بعير .  
وعشرة آلاف شاة من الغنم . وبلغ بعد وفاته الربع من  
ماله . أربعة وثمانين ألف دينار . وقد ذكر سعيد  
ابن المسيب أن يزيد بن ثابت حين مات خلف من  
الذهب والفضة ما كان يكر بالثقوس . غير ما خلف  
من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار .

وابتنى المقداد داره بالمدينة في الموضع المعروف  
بالجرف على أميال من المدينة وجعل أعلاها شرفات . كما  
جعلها محصنة الظاهر والباطن .

ومات يعلى بن مبة وخلف خمسمائة ألف دينار .  
ورديناً على الناس وغير ذلك .

ثم يقول المحدث : . وهذا باب يتسع ذكره  
ويكثر وصفه فيما تملك من الأموال في أيامه . ولم يكن  
مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب . بل كانت جادة  
واضحة وطريقة بيّنة . . . ( ١١ )

وفي ذلك يقول فان فلو تن نقلا عن مروج الذهب  
 للسعودي : ففي مدينة الكوفة جمعت الاسرات البارزة  
 مبالغ ضخمة ، مما كانت تدره عليهم الغنائم والاعطيات  
 السنوية . حتى أن كوفيا رحل إلى الحرب ومعه أكثر  
 من ألف جمل حمل حاشيته ومناعه (١)  
 وكان الصحابة أنفسهم يملكون الضباع والفصود  
 والثروات الطائلة . أمضت إلى ذلك ما كانوا يجمعونه من  
 المنح العظيمة (٢) .

ومهما يكن في هذا القول من المبالغة فهو من غير شك  
 يؤيد ما ذهبنا إليه من أن حالة الدولة الإسلامية قد تغيرت  
 زمن عثمان . وكان من جراء هذا التغير اشتداد روح  
 المعارضة في المدينة وفي الأمصار . تلك المعارضة التي  
 أصبحت — كما يقول فلهوزن — ترى الغبن والظلم . وقد  
 تحكمت بهما قريش . وبخاصة في الفي . وبلسان هؤلاء .  
 يتحدث شاعر من أهل الكوفة :

(١) تفرد ج ٢ ص ٨٠٦

(٢) السعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٢٥٣ ترجمة السادة القريش

للكثير عبد البراهم حسن والاسناد محمد بن يحيى ص ٢٢١ و ٢٢٢

يلينا من قريش كل عام أمير يحدث أو مستشار  
 لنا نار نخوفها فتخشى وليس لهم فلا يخشون نار  
 هاتان هما المعارضةان اللتان نشأتا في العالم الإسلامي :  
 إحداهما في المدينة والآخرى في الأمصار . وكانت معارضة  
 الأمصار أكثر عنفاً من معارضة المدينة ، حيث كان صوت  
 المعارضة من الأمصار أقل حدة منه في المدينة إذ كان  
 مجرد احتجاج . على حين كان في الأمصار يدوى ، لأن  
 الجند — وهم مادة الدولة — يمتدنون إلى الدليل الشرعى ،  
 وإلى مبادئ العدل والحق ، يحمل الدعوة من بينهم زعماء  
 لهم أثر ظاهر كما سيأتى بعد .

### عوامل الثورة

عرضنا سياسة عثمان بن عفان بصفة عامة ، والآن  
 يجدر بنا أن نشير إلى الأسباب المباشرة التي أثمرت سخط  
 قريش وغيرهم من مائر العرب على عثمان ، وهى أمور  
 وإن لم تبد على جانب كبير من الأهمية ، إلا أنها كانت  
 فى حقيقة الأمر ذات قيمة خطيرة فى إثارة الجمهور . ومن  
 ذلك مثلاً :

لا بد  
 من أن



## ١ - جمع الناس على مصحف واحد

فالمعروف أن القرآن كان محفوظاً في صدور الناس .  
وإن كان مدوناً على الأوراق والعظام والجلود وغيرها .  
إلا أنه لم يكن هناك مصحف واحد مجموع في أيام النبي .  
بل كانت هنالك طبقة تعرف بالحفاظ قس منهم عدد كبير  
في وقائع الردة . وبخاصة في موقعة الجمل التي دارت بين  
خالد بن الوليد . وبني حنفية . ويقال إن عمر أشار على  
أبي بكر بجمع القرآن مخافة أن يضيع . فعمل أبو بكر بهذه  
النصيحة ومن ثم أمر زيد بن ثابت . أحد الكتاب .  
بجمعه كما يقول ابن الأثير . من الرقاع والعصب وصدور  
الرجال . وكان ذلك أول نسخ مدظم للقرآن .  
وقد ظلت الصحف عند أبي بكر . وهي نسخة واحدة  
حفظت عنده مدة خلافته . تناقلها بعدد سمر . ثم ابنته  
حفصة .

وقد حدث أثناء غزو العرب بلاد الترك والخزر تحت  
قيادة حذيفة بن اليمان أن احتلف المسلمون في قراءة بعض  
الآيات : فبينما كان هذا يقرأ على رواية عبد الله بن مسعود .

إذا بآخر يقرأ على رواية شخص آخر . وكلاهما يرجح  
رأيه ويدعمه بحججه . ومن هذا ندرك كيف تعددت  
المصاحف بخلاف المصحف الأصلي الذي أشرنا إليه .

ولقد لاحظ القارئ حذيفة اختلاف الجند في قراءة  
القرآن . فأشار على عثمان عند عودته بتدوين مصحف  
رسمي يقرؤه المسلمون دون غيره من مصاحف الصحابة .  
فأرسل عثمان إلى السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب يطلب  
مها المصحف الذي جمعت صحائفه أيام أبي بكر . ثم إنه  
شكل -- كما نقول الآن -- لجنة مؤلفة من زيد بن ثابت  
أحد الكتاب . وعبد الله بن الزبير الصحابي ومعيد بن العاص  
وغيرهم . وأمرهم بكتابة عدة نسخ . بأصح الألفاظ أن يكتبوا  
ما يختلفون فيه من قراءة الآيات بلهجة قريش . فدونت  
المصاحف وأرسل مصحف إلى البصرة ومصحف آخر  
إلى القسطنطينية كما أرسلت مصاحف أخرى إلى أجناد  
الشام والحبشة .

وكان عرض عثمان من ذلك انتشار كتب القانون  
في صورة واحدة لا خلاف فيها . يستقيم الأمر في كافة  
أجزاء الدولة . وتلتزم نفس السياسة التي اتبعها الأمير بطور

جستنيان الروماني إذ جمع القانون الروماني ونسقه ونظمه.  
ثم أرسل نسخته إلى سائر الولايات التي كانت خاضعة  
له. وفي الحق إن هذا لم يُلزم واجبات الخليفة أو القائم  
بأمر الدولة أيا كان لونها. لأن توحيد القانون في جميع  
أرجاء الدولة من شأنه أن يوحد الجهود في تطبيقه، بل  
في فهمه وفي الأخذ به.

ولقد كاد الأمر يقف عند هذا الحسد لولا أن  
عثمان أمر بأحراق مصاحف الصحابة والقضاء عليها قضاء  
تاماً، رغبة منه في القضاء على أي اختلاف يقع بين المسلمين  
في قراءة دستور الدولة وهو القرآن.

## ٢ - توسيع الحرم

من الغريب حقاً أن يكون توسيع الحرم النبوي عاملاً  
من عوامل إثارة الناس على عثمان فاعلمو أن المسجد  
الذي سماه النبي بالمدينة كان صغيراً في بادئ الأمر ثم شياً  
مع ضيعة الأشياء، وقد أخذت أهمية ذلك المسجد تزداد  
بازدياد بسطة الإسلام، واتساع رفقته، وكثرة عدد من  
يحتقرونه من العرب. فكان ضيعة آل أبي الحنفية في المدينة

ذلك المسجد على أساس جديد يتسع لهذا العدد الزاخر  
من المسلمين . ومن ثم فكر عثمان في أن يشتري الدور  
المتاخمة للمحاذرة للحرم . إلا أن أصحابها أبوا عليه ذلك ، فما كان منه  
إلا أن قرر وضع الثمن في بيت المال أمانة في عنقه لهؤلاء  
الملاك . وأمر بنزع ملكية هذه الأراضى . وهذا في حد  
ذاته حل على جانب من الحكمة والعدل إذ روعيت المصلحة  
العامة . وهو ما تميز عليه الدول في العصر الحديث .

على أن انتزاع الأراضى دون رضا أهلها وموافقهم  
قد ولىد في نفوسهم شيئا غير قليل من التذمر . فأنكروا  
على عثمان تصرفه . بل احتجوا وطاولوا في احتجاجهم  
عليه . مع أنهم لم يكونوا يستطيعون أن يرفعوا أصواتهم  
بالشكوى أيام عمر . لضعفه وهذو وقوة شخصيته ( ١ ) .

### ٣ — تعديل في العبادة

ومن الأسباب التي أوجبت غضب المسلمين على عثمان  
ما أدخله من تعديلات طفيفة على العبادة فمن ذلك مثلا :  
أن مما يؤثر عن النبي عليه السلام ، أنه كان يصلى في موسم

الحج في مكان خاص ، ولكن عثمان خالف هذه السنة  
 وأتم الصلاة في . متى . . وقد علل الخليفة ذلك بعد  
 الشقة . وعلى كل فقد كان ذلك التعديل مثاراً لكثير من  
 القيل والقال ، وقد استنكره المسلمون مع أنه في نظرنا  
 لا يعدو أن يكون تصرفاً مرئياً يلائم الأحوال ، وبخاصة  
 أن المسافة كما قرر عثمان نفسه ، كانت من الطول بحيث  
 يجيز إتمامها في . متى . .

### إيثار عثمان ذوى قرباه

ولعل ذلك الإيثار أقوى الأسباب التي ملأت  
 صدور المسلمين حقداً وموجدة . إذ أقدم عثمان على  
 ما لم يقدم عليه أبو بكر وعمر : فتراه يعزل العمال الذين  
 ولاهم عمر بمجرد توليته الخلافة : جمع الشام كلها لمعاوية  
 وهو أموى صميم ، وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولى  
 مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من  
 الرضاع . أما الكوفة فقد عزل عنها محمد بن عتبة واستعمل  
 عليها سعيد بن العاص . وهو أموى . وعزل عن البصرة  
 أبا موسى الأشعري . وولى مكانه عبد الله بن عامر

الخصوية  
 دارم بيل

الأموي . وكان ابن خال عثمان . فضلا عن حداثة سنه . أما في  
المدينة : فقد جعل مستشاره ووزيره الأول مروان بن الحكم  
الأموي وكان ابن عمه (١١) .

وكان في مكة في أول عهد عثمان . نافع بن الحارث  
الجزاعي . فعزله وولى العلاء بن الحضرمي . وكذلك صرف  
سفيان بن عبد الله الثقفي عن الطائف . وأثبت مكانه القاسم  
ابن ربيعة الثقفي . وأثبت في صنعاء واليها . يعلى بن مينة حليف  
بني نوفل من عبد مناف . كما أقر على الجند عبد الله بن ربيعة  
وكان أمويا أيضاً .

يحدث بنا أن نقف وقفه يسيرة عند بعض هؤلاء الذين  
ولاهم عثمان الأمر في الدولة الإسلامية : أما العرب جميعا  
فكانوا يمشون قريشا بوجه عام . وينظرون بعين الحقد  
والحسد إلى ما كان لتلك القبيلة من سلطان ونفوذ على من  
سواها من قبائل العرب (١٢) . ولو كان ولي الناس قوما على  
جانب من التقوى والورع . لكان ذلك داعيا لأخفات  
النصرت ضده . أما أن يولي الأمر أبا سرح مثلا . فقد كان

(١١) الدينوري ص ١٤٠

(2) Browne A Literary History of Persia.  
vol.I, pp.215-216.

من شأنه أن يزبد تيرم الأهلين به . لأنهم كانوا يزبدون  
ماضيهم . وكيف كاد يتفد فيه حكم النبي صلى الله عليه وسلم  
بالاعدام . لولا ما كان من شفاعته عثمان له .

يقول الأستاذ براون في ذلك : إن الوليد والى الكوفة .  
قد ذهب إلى المسجد لأداء الصلاة وهو ثمل لا يكاد يعي  
ما يقول (١) . نعم . ! إن عثمان وإن كان قد عزله من ولاية  
الكوفة فإنه لم يحدده أحد شارب الخمر الذي أمر به الإسلام  
إلا بالبحاح من علي بن أبي طالب . رغم إرادة عثمان الذي  
عفا عن عبد الله بن عمر . وقد قتل الهرمزان لاشتراكه في  
تدبير قتل عمر مع أبي لؤلؤة . ذلك الاشتراك الذي لم يحم  
عليه أي دليل . والذي من أجله طالب علي بن أبي طالب  
عثمان بالقصاص من عبد الله بن عمر . لكن عثمان تحمل  
دينه تبعا لمشورة عمرو بن العاص . كما أشرنا إلى ذلك آنفا  
ثم يتقل الأستاذ براون إلى الكلام عن الوليد  
ابن عتبة فيقول :

أنه . لم يكن يرعى شعائر الدين . قتل الرسول أباه

---

(١) يزبدون أن الوليد كان يعي . ليس تصح وهو مكران . جعل  
الله رعايته بسلام من حين . عند سبه إلى ذلك سمعتم . وهذا : والله  
لو شققت لودتك صلاة .

عقب غزوة بدر الكبرى وقد أراد اغتيال النبي . وقال فيه  
النبي : إنه من أهل النار .

ولم يكتف عثمان بأستاد المناصب الكبرى إلى أقربائه ،  
بل أخذ يتصرف في الأموال التي كانت تأتي إلى بيت المال  
لتفق في شئون الدولة تصرفا يخالف من سبقه . تصرف عثمان  
في مال الدولة  
وصاحبه ، وهؤلاء الثلاثة كانوا شديدي الحرص على أن  
ينفق النبي في مصالح الدولة . ولكن عثمان تصرف تصرفاً  
غريباً ، إذ نفل عبدالله بن سعد الخنس عندما غزا إفريقية (١) ،  
وكذلك باع الخنس في غزوة ثانية بثمان مئتي دينار لمروان بن  
الحكم . هذا فضلاً عما أوردناه من إجازته لقريش أن يملكوا  
العقار في الأقاليم المفتوحة ، كالعراق والشام ، وما كان من  
استبداله بأملأهم في الحجاز أملاً كالهم في الأمصار سواء  
كان حقا أو باطلا .

وقصارى القول فقد سار عثمان سيرة رضى عنها  
المسلمون في الشطر الأول من خلافته ، ثم لم يلبث أن أثار  
الخطب بالانحراف عن سياسة أبي بكر وعمر ، وكان بذلك  
كما وصفه لنا صاحب أشهر مشاهير الإسلام حيث يقول :

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٩



أجمع الرواة وأهل الأخبار على أن عثمان قضى الشطر الأكبر من خلافته وهو أحب إلى الناس من عمر لشدة وراقة عثمان ولينه وإقبال الدنيا على الناس عهده، وتبسطهم في المعيشة، وامتلاء أيديهم من المغنم، لكن غلب عليه بنو أمية في أواخر مدته، فأثرهم على غيرهم من قريش، ووصلهم بالأموال الكثيرة، فاحترفت عنه من أجل ذلك القلوب، ونظرت إليه قريش بغير عين الرضا، ونهض لما نقشته الحساب أهل الأمصار، وتخلل ذلك أمور خفية وجلية، أدخلها الناس في غمار فتنة عمياء، كانت تبيجتها ضعف السلطة الشرعية، وغلبت القوة والاثرة على الملك إلى اليوم (١١) .

وقد تقدم القول بأن عثمان بن عفان قد اختار ابن عمه مروان بن الحكم ليكون مستشاره ووزيره الأول. وفي الحق أن شخصية مروان بن الحكم من الشخصيات التي يصح أن تدرس دراسة منفردة، لما كان له من الأثر العميق في سير هذه الفتنة التي اهتزت من أجلها الدولة الإسلامية وهي في مستهل حياتها، فأليه وحده يرجع السبب

مروان بن الحكم

(١١) أشهر مشاهير الإسلام لعلي بن أبي طالب ج ٤

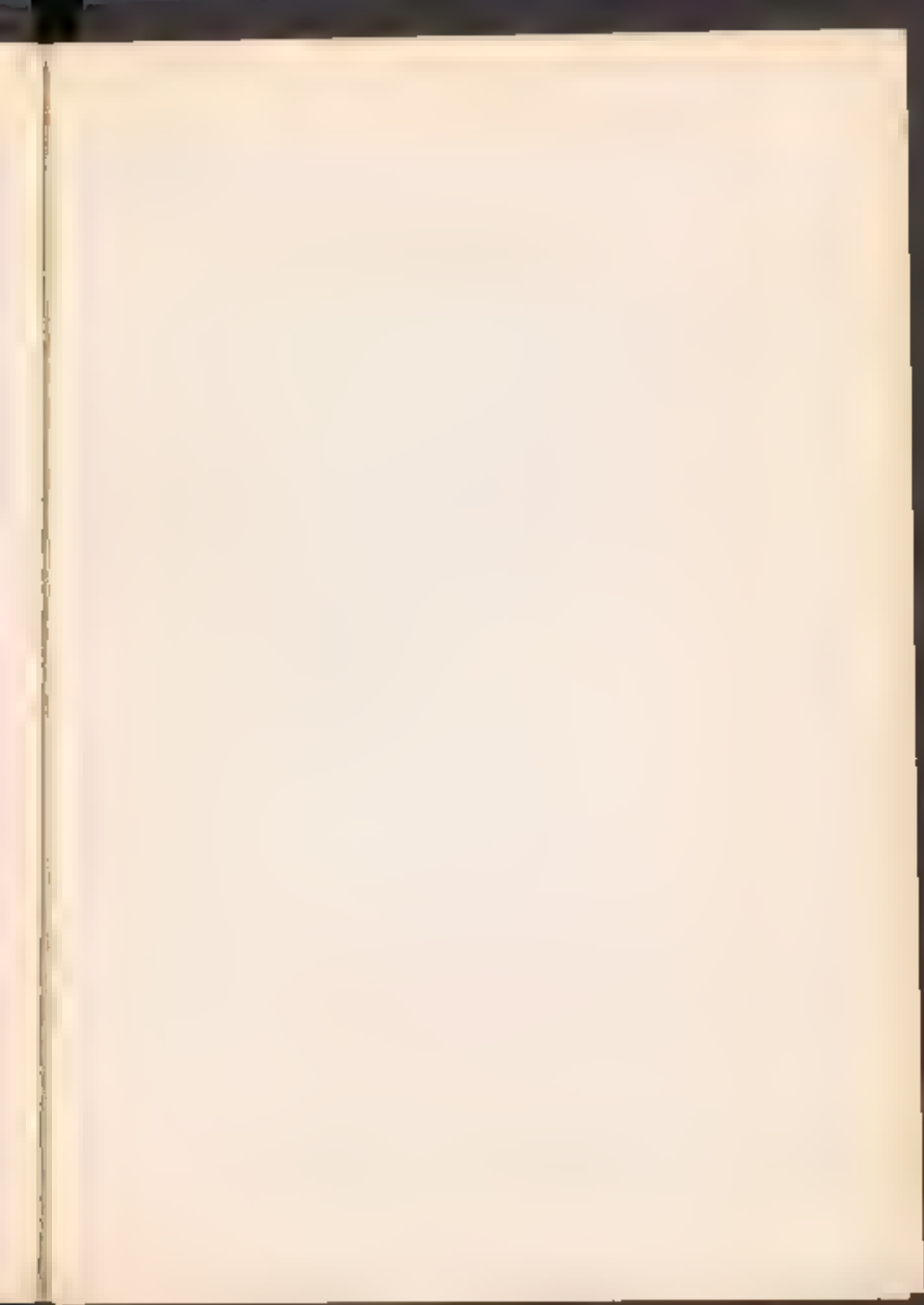
في تأليب وفد مصر الذي قدم إلى عثمان يلومه في بعض أمره  
كما سيأتي ذلك فيما بعد .

وقد بلغت درجة تأثير مروان في الخليفة أن عثمان  
كان يبدى رأيا ويعلمه في الناس . فإذا اجتمع به مروان <sup>السائب</sup>  
أنكره وحمله على تغيير رأيه . فإبلىث عثمان بعد ساعات <sup>مروان بن الحكم</sup>  
أن يعلن في الناس عكس ما كان أعلنه فيهم من قبل . وكأني  
بهذا الداهية قد أدرك تمام الإدراك ما انطوت عليه نفس  
عثمان من الطية واللين فصار يستولى على الأمر  
بيده شيئا فشيئا حتى قبض في الحقيقة على ناصية الحال  
من وراء الستار . حتى ليصح القول بأنه كان الخليفة الفعلي  
في الدولة الإسلامية .

وقد اتخذ مروان من الأساليب الغربية ما استطاع به  
أن يوغر صدر الخليفة حتى على كبار الصحابة . فليس من  
اليسير أن تفهم سر هذه التقلبات السريعة التي كان يجريها  
عثمان بن عفان في إبان حكمه بين ولاية الأقاليم . إلا أن يكون  
لمروان أصبع كبير فيها . ولقد بلغت به الجرأة في بعض  
الأحيان أن يوغر صدر عثمان فيقول له :

« من على الناس أمير المؤمنين . أعلى وابن عوف والزبير »

وهذا يدل دلالة واضحة على ما كان لمروان بن الحكم  
من الآثار الظاهر في تسير شئون الدولة ، الأمر الذي  
اضطر الشعب من أجله إلى كراهية مروان ، وبالتالي كراهية  
عثمان نفسه . والشعب في نظرنا معذور إذا هو رأى أمور  
الدولة في يد مروان دون عثمان ؛ ولأنه كان يسير دفة  
الأمر وهو يرعى المصلحة العامة ، ولكنه مع الأسف  
كان يسيرها وفق مصالحه وأهوائه . بحيث يصح القول  
بأن عثمان — أو مروان بمعنى آخر — كان يريد أن  
تكون الحكومة الإسلامية عثمانية خماً ودماً ، أو إن شئت  
فقل أموية خماً ودماً . . . !



## الباب الثاني

الفتنة في الأمصار

## النسر الأول

### انتشار الفتنة

لئن ظهرت نتائج تلك الثورة في المدينة ، فقد كان رأس الفتنة في الأمصار ، تلك الأمصار التي كانت مرتعاً خصباً للتأليب على عثمان ، والخطط على سياسته ، يحرك هذا الحقد في الصدور تلك العوامل التي بينها قبل ، يضاف إلى ذلك هذه الحركات الثورية العنيفة التي ما فتى العلويون يقومون بها منذ وفاة النبي ، ومآل الأمر لأن يكر ، إلى أن جاءت سياسة عثمان ، فكانت أكبر عون على إشعال نيران الفتنة والاتفاض على عثمان نفسه .

ولقد أذكرى نيران هذه الثورة صحابي قديم ، اشتهر بأنه أول من حيا النبي بتحية الإسلام ، وأنه رابع (أو خامس) على رواية أخرى للطبري ( من اعتنق هذا الدين ، واشتهر بالتقوى والورع ؛ وكان من كبار أئمة الحديث . ذلك هو أبو ذر الغفاري .

والآن تتكلم عن حال تلك الأمصار . مصدر هذه  
الفتن والقلاقل التي جرت إلى قتل الخليفة الرشيد الثالث  
حتى يسيل علينا أن ندرك كيف وجدت دعوة ابن سبأ  
طريقها إلى نفس أي ذر خاصة . ونفوس المسلمين عامة .

### الفتنة في الكوفة

كان على الكوفة سعد بن أبي وقاص . ثم عبد الله  
ابن مسعود . ثم عزول عثمان بعداً . وولى الوليد بن عقبة كما  
تقدم . وقد حدث أن قتل ابن الحيسبان الخزازي . وضبط  
القتلة واقتصر منهم فاضطعن آباء القتلة على الوليد .

وقد عيى الوليد بمنصبه فصار له ندماء وسهام . نذكر  
منهم : أبا يزيد الطائي . وكان نصرانياً فأسلم . فبينما كان  
الوليد في مجمع من هؤلاء الندماء يحسنون الخمر ، إذ اقتحم  
الجمهور داره ولم يكن لها باب ، وقشوا المنزل فوجدوا  
الخمر وأخرجوه من تحت سرير الوليد . يضاف إلى ذلك  
أيضاً أن الخلاف قد نشب بينه وبين ابن مسعود الذي  
أعلن ، أن من استتر عتابي . لم تتبع عورته . ولم نهك  
سترته . وكأنه بذلك قد وافق على أن الوليد كان يشرب

الخبر : هذا إلى ما أشيع حوله من أنه ساحر يسحر  
في منزله .

على أن الوليد كان محبوباً لحسن سياسته الاقتصادية  
في الكوفة حتى قال النساء :

يا وليتنا قد عزل الوليد وجاءنا بجوعاً سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد فجوع الأماة والعبيد

ولما ولي سعيد بن العاص الكوفة أغضب أهل  
العراق وأقصاهم عن أرضهم . وأعلن في طيش ونزق

أن السواد بستان قريش ، بمعنى أنه لهم بحتبونه كيفما  
شاءوا . فلم تزد هذه السياسة الحال إلا شططاً ، وأثار

بذلك سخط الأهلين . وقد أعلن هذا السخط عن نفسه  
في معارضة الأشتر ، وغيره من رجالات الحكومة ،

هذه السياسة . ويظهر لنا هذا العداء واضحاً جلياً فيما رواه  
صاحب نهج البلاغة (١) ، فقد ذكر أن سعيداً قال

« إن السواد بستان لقريش وبنو أمية » فقال الأشتر النخعي :  
« وترغم أن السواد الذي أطاه الله على المسلمين بأسيافاً

بستان لك ولقومك ؟ فقال صاحب شرطه : أترد على

(١) نهج البلاغة ص ١٥٨ — ١٥٩



الأمير مقالته ؟ وأغلظ له . فقال الأشتر لمن كان حوله من  
 النخع وغيرهم من أشراف الكوفة : ألا تسمعون ؟  
 فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطأ عنيفاً وجروا  
 برجله . فغلظ ذلك على سعيد وأبعد سياره ، فلم يأذن لهم  
 بعد ، فجعلوا يشتمون سعيداً في مجالسهم . ثم تعدوا ذلك  
 إلى سب عثمان . واجتمع إليهم ناس كثير حتى غلظ  
 أمرهم . فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم . فكتب إليه  
 أن يسيرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة . وكتب  
 إلى معاوية وهو والي الشام : إن قرأ من أهل الكوفة <sup>د</sup> <sup>د</sup>  
 قد هموا بأثارة الفتنة وقد سيرتهم إليك فانهم ، فإن  
 آتست منهم رشداً فأحسن إليهم واردهم إلى بلادهم .  
 فلما قدموا إلى معاوية (١) درس أمرهم ، وكان بينه  
 وبينهم محاورات تصل أحياناً إلى درجة الغضب والسباب  
 سواء من جانب معاوية أو من جانبهم . ولقد بدأهم النقاش  
 بالتي هي أحسن : ولكنها لم تثمر فيهم . فتوعدهم شراً إذا هم

(١) كانوا الأشتر وكتب إلى خالد الأدهي والاسود بن يزيد النخعي  
 وعلقمة بن قيس النخعي ومعه من حواريه قننوني وغيرهم .

عادوا إلى التمرد والعصيان على أولى الأمر في الولايات  
الاسلامية . ثم كتب الى عثمان :

« إنه قدم على قوم ليست لهم عقول ولا أديان .  
أثقلهم الاسلام . وأضجرهم العدل . لا يريدون الله بشيء .  
ولا يتكلمون بحجة . إنما همم الفتنة وأموال أهل الذمة .  
والله مبتليهم وعجزهم . ثم فاضحهم وعجزهم . وليسوا  
بالذين ينكون (١) أحداً إلا مع غيرهم . فانه سعيداً  
ومن قبله عيب . فانهم ليسوا بأكثر من شعب أو نكير .  
فلما وصل ذلك الكتاب إلى عثمان كتب إليه أن  
يردهم إلى سعيد بن العاص في الكوفة فردهم . فأطلقوا  
السبت في ذمه ودم معاوية وعيبيها . فكتب إلى عثمان  
ليسيرهم إلى حمص . فسيرهم اليها حيث تلقاهم عبد الرحمن  
ابن خالد بن الوليد فجمعهم وأشعبهم تعنيفاً وتقريراً مدة  
شهر من الزمان أذهلهم فيه ذلاً كبيراً . ثم كتب الى عثمان  
يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فأمر عثمان بردهم الى الكوفة .  
ولكنهم أشفقوا عن ذلك فبقوا في الجزيرة .

(١) ركبت من ركب ربيد أو لاسم تنكية . انظر ادراكك وانعت  
مفرد هذا وصغيره بالجمع .

وفي تلك الاثناء أخرج سعيد كثيراً من الزعماء  
ورءوس أهل الكوفة فيما يليها من فارس . غفلت الكوفة  
من الرؤساء والاشراف وأهل السابقة . وكان سعيد  
قد خرج إلى عثمان . ومن ثم عادوا إلى بغيم وفسادهم :  
إذ حدث آخر سنة ٥٣٤ ( يونيو سنة ٦٥٥ م ) بينما كان  
الأمراء والعلماء على الحج مع الخليفة في مكة إذا بالثورة  
تندلع لهايبها على يد رجل يمتنى من أخص أصدقاء علي  
ابن أبي طالب هو مالك بن الأشتر . فقد اتفقت جماعة من  
أهل الكوفة على أن يجتمعوا خارج الكوفة ليحولوا  
دون دخول واليهم سعيد بن العاص .

فلما أراد سعيد بن العاص العودة إلى الكوفة تلقوه  
من . الجرعة ١١٠ وردوه لا يريدون دخوله عليهم أميراً .  
فعاد إلى عثمان . فلم يغير من إرادة القوم وغلبوا في الطلب  
وتقدموا إليه أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري فأجابهم  
ولكن إلى حين . . . ( ١ )

ولم يكن عزل سعيد بن العاص في نظرنا هو غاية  
ما يرمى إليه هؤلاء الثاقبون . بل لعله مظهر من مظاهر ذلك

( ١ ) الجرعة رقم خارج الكوفة ١٣١ - ص ٦٥

الغليان الذي كانت تموج به هذه الاقطار . يؤيد ما ذهبنا  
إليه ما كان من جمع عثمان بعض صحابته في هيئة مؤتمر  
لشورى للنظر في حال المسلمين ، بعد أن شعر عثمان أن  
التيار يسير في طريق مناوئته : ذلك أن عثمان أرسل  
يستدعي عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومعاوية بن أبي سفيان  
وسعيد بن العاص — وكان بالمدينة — وعبد الله بن عامر  
وعمر بن العاص .

مؤتمر عثمان  
لشورى

وقد تناولت هذه الجماعة المسألة ، لا من حيث الشكل  
فقط ، بل وصلوا الى البحث في جوهر ذلك النزاع ، وهذا  
الاتفاض . واختلف هؤلاء الناصحون — كما كان يسميهم  
عثمان — فأما عبد الله بن عامر : فقد كان يرى أن سبب  
هذا الاضطراب كله إنما هو ركون الناس إلى الترف  
والعطائهم الفرصة للتفكير في سياسة الدولة العامة . وأشار  
على عثمان بأعلان الجهاد من جديد ، ليشغلهم بذلك عن  
المطالبة بالتدخل في أمور الحكم وغيرها .

البحث  
في علاج الثورة

أما سعيد بن العاص : فقد رأى أن يقتل عثمان رؤساء  
الفتنة ، فلا يعود يسمع منهم شكائهم . أو يرى منهم  
اعوجاجا .

ورأى عبدالله بن سعد : أن الناس أهل طمع ، وطلب  
إلى عثمان أن يعطيهم حتى تعطف عليه قلوبهم .

أما عمرو بن العاص : فكان ما كرا بعيد النظر إذ قال :

أرى أنك قد ركبك الناس بما يكرهون : فاعزم أن تعتدل ؛  
فإن أبيت ، فاعزم أن تعتزل ؛ فإن أبيت ، فاعزم عزماً  
وامش قدماً . . .

فقال عثمان :

— مالك قل فروك ! أهذا الجد منك ؟

فكف عنه عمرو حتى إذا تفرق الجمع قال له :

— لا والله يا أمير المؤمنين : لآنت أعز علي من ذلك .

ولكني علمت أن سيلغ الناس قول كل رجل منا ، فأردت  
أن يلغهم قولي ، فيشقوا لي . فأقود إليك خيراً ، أو أدفع  
عنك شراً . (١)

نحن نرى أن خير ما كان يقوم به عثمان في هذا  
الظرف أن يعمل على تحقيق ما أرناهُ عبدالله بن عامر  
من فرض حرب جديدة حتى يشغل هؤلاء المشاغين بالجهاد ،  
أما موافقته على صرف سعيد بن العاص وتولية أبي موسى

(١) شرح نهج البلاغة ص ١٦٠ — ١٦١

الاشعري بدلا منه . فكان معناه واضحا جليا في نظر عامة  
الكوفة . الذين استطاعوا أن يلبسوا ضعف الخليفة من  
كتابه اليهم وفيه يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد أمّرت عليكم  
من اختارتم وأعفيتكم من سعيد . والله لأفرشكنم عرضي ،  
ولا أبذلن لكم صبري ولا أتلحنكم بجهدى . فلا تدعوا  
شيئا أحبتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه . ولا شيئا  
كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفتم منه . أنزل فيه  
عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة .

والخلاصة أن الكوفة كان يتأبها شيء غير قليل من  
الاضطراب والقلق . وغلب القوغاء فيها على أهل الحلم .  
وضعت كلمة الأمراء . وزالت من نفوس الكوفيين هيبة  
الحكام وثلاثت الطاعة من نفوسهم . ولعن عثمان على  
ملا من الناس ( ١١ ) .

## الفتنة في البصرة

لم تكن البصرة في هذه الاحوال كما كانت الكوفة من حيث قوة اضطرابها وثورة أهلها . ولكنها كانت على كل حال من مراكز هذه الفتنة . وقد أثار هذه الأمصار رجل من صنعاء بلاد اليمن . دنا إلى البصرة في السنة الثالثة من حكم واليها عبد الله بن عامر . وهو رجل غريب الأطوار : ذلك هو عبد الله بن سبأ ويكنى ابن السوداء (ولعل أمه كانت جارية . ١٠ ) وهو محور ذلك الاضطراب الذي ساد البصرة حيناً . ودفع بأهلها إلى الانتفاض على عثمان بن عفان والخروج عليه .

## دعوة عبد الله بن سبأ

كان عبد الله بن سبأ يهودياً . وكانت اليهودية متأصلة في نفوس أهل هذه البلاد منذ أيام الجاهلية . فلا عجب إذا ارتوى عبد الله بن سبأ من هذه الديانة التي ظلت تلازمه بينه وبين نفسه . حتى بعد أن أعلن إسلامه . وآية ذلك أنه

أظهر إسلامه كي يضل الناس . ويحملهم على الشك في أمر دينهم . ومتى اعتور النفس المؤمنة الشك في دينها . انهار ركن من أهم أركان الدين وهو الإيمان . . ١٠

كان إسلام ابن سبأ في السنة السابعة من حكم عثمان ابن عفان . أي ستة تسع وعشرين أو ثلاثين من الهجرة . وقد أخذ ينتقل بعد إسلامه في الأوصار الإسلامية بنفت تعاليمه الغربية . مبتدئاً بالحجاز ثم بالبصرة فالكوفة . ومنها إلى الشام فصر . وكان له في كل قطر من هذه الأقطار شأن يذكر . وكان يقول : عجبت ممن يقول برجة المسبح ولا يقول برجة محمد . عجبا لكم أيها المسلمون : يكون فيكم أهل بيت نبيكم ، ثم يقصون عن أمركم . . ١٠

وسأله

رجعة محمد

وقد ذهب إلى أن علياً أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان . وهي دعوة شيعية صريحة في الظاهر . أما جوهرها فقلب نظام الإسلام . وإلقاء بذور الفتنة بين هذه الكتلة التي كانت غير متماسكة في الجاهلية ، والتي آلف الله بين قلوبها في الإسلام :



وكان والى البصرة زمن عمر وفي الشطر الاول من  
 خلافة عثمان أبا موسى الأشعري : ثم ثار أهلها سنة ٢٩ هـ  
 على أبي موسى وطلبوا من عثمان عزله ! فنزل عند إرادتهم ،  
 وولى بدله عبد الله بن عامر كما تقدم ، وفي زمن هذا  
 الوالى الجديد جاء عبد الله بن سبأ إلى البصرة بعد أن أسلم  
 فلقبه عبد الله بن عامر وسأله : — من أنت ؟  
 قال : رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام  
 ورغب في جوارك .

فقال : ما يلفتني عنك . فأخرج عنى ا  
 فخرج إلى الكوفة ، فأخرج منها وسار إلى الشام . ثم  
 إلى مصر حيث وجد مهده بعد أن نفث في العراق ما نفث .  
 ولما نشك في أن الدعوة السبئية قد لاقت مرعى  
 خصيباً في نفوس هؤلاء الأهلين . الذين كانوا جنود الدولة  
 وعدتها ، لأنها كانت دعوة تستند إلى التعظيم من شأن  
 الرسول ، ورفعتهم جهة . ثم إلى هر نفوس هؤلاء الجند  
 بالضرب على ذلك الوتر الحساس في ذلك الوقت ، وهو  
 حالتهم الاقتصادية . ومتى لاحظ هؤلاء الجنود كيف  
 يذهب فيهم في غير وجوهه انقلبوا ينتقدون رئيس

الدعوة  
 الانتدابية السبئية

الدولة الذي يسمح بمثل هذا ، وإذا رأوا شيوخهم يعزلون  
 عن البلاد التي فتحوها كي تلم القيادة إلى فتية ليس لهم  
 من الكفاية ما كان لولاتهم من العرب ، نفرت نفوسهم ،  
 وطفقوا يحصون على الوالى الجديد أعماله ، ويغلون في إظهار  
 مساوئه ، ومتى بلغ الحال هذا المدى ، بدأ النقد يتخذ شكل  
 التدمير ، وبدأت الألسنة تنطق بمادار في النفوس من التهم ،  
 ومن ثم كانت البصرة إحدى الأمصار المطامع التي  
 اندلعت بنيران الفتنة القاتلة ، وكان البصريون ركننا هاما  
 من الأركان التي قامت عليها الثورة ضد عثمان بن عفان  
 لعزله أو لاثم انتهت بقتله أخيراً .

## الفتنة في الشام

لشام ميزات تميزه عن بقية الأقطار الإسلامية في  
 هذه الأوقات فإن لولاية معاوية هذه البلاد أثراً كبيراً في  
 مدى استمداد هذا التمييز وذلك الاختلاف عن الأقطار الأخرى ، فقد  
 الشام للثورة جمعت له هذه البلاد كلها جنداً بعد جند (١) فأصبح هو

(١) كانت الشام مضممة إلى حمة أجداد : حمص ، حلب ، دمشق ، بيت  
 المقدس ، حماة ، فوجد معاوية يصحده هو في الأقطار جنداً بعد جند حتى  
 آل كله إليه .

الحاكم المتصرف في شئونها. ودانت له بالطاعة .  
 واستطاع معاوية أن يخضع الأهلين فيه خضوعاً كانوا  
 يلبسون معه حسن سيرة حاكمهم وحرصه على العمل  
 لمنفعتهم . هذا فضلاً عن أن عرب الشام كانوا من طراز  
 آخر غير عرب الأمصار الأخرى . إذ كانوا على مقدار من  
 الثقافة والتحضر ، مما مكن الأمر لمعاوية في هذه البلاد .  
 ولقد اختلف المؤرخون في حقيقة هؤلاء الأعراب  
 فاما أنهم كانوا من عرب الحجاز الذين انطلقوا إلى الشام  
 ليكنونوا إلى جانب معاوية ينصرونه ويشدون أزره .  
 وإما أن يكونوا قد استوطنوا الشام قبل معاوية بزمان  
 يحق مرتضين الخضوع للنظام الروماني الذي طبع  
 نفوسهم على حب النظام والاستقرار . ونفرتهم من الثورات  
 والانتفاض على نظم الحكم القائمة . ومهما يكن من  
 شيء ، فقد كان لتمدنهم أكبر الأثر في الرغبة عن العوضى .  
 هذا . ويجب ألا يعزب عن البال أهمية سياسة  
 معاوية بن أبي سفيان نفسه . فإن دهاءه وحسن سياسته .  
 إلى جانب مكانته الطويل في حكم الشام . قد أفسح له  
 الطريق ليحكم الشام حكماً حازماً . يكاد يكون شبه

است  
 عرب الشام

دهاء معاوية

مستقل ، حتى إنه طالما كان يقول : إني لا أضع سيفي  
حيث يكفيني سوطي . ولا أضع سوطي حيث يكفيني  
لساني . ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت .  
فقل له كيف ذلك ؟ قال : كنت إذا مدتها أرخيتها  
وإذا أرخوها مدتها (١١)

لذلك لا نعجب إذ رأينا بذور الفتنة لا تجد جواً  
صالحاً للنمو في نفوس أهل الشام ، وبخاصة بعد أن  
تعهدوا معاوية حتى استطاع أن يتأصل شأقها ويعد  
عنه من ظهر بالمناداة بالسخط على النظام ، كابن سبأ ،  
وأي ذو الغفاري .

وليس معنى هذا أن الشام لم تصخ إلى الدعوة  
إلى الفتنة كلياً . إذ قد تلقت الشام هذه الدعوة وترددت  
بين أجوائها ، إلا أنها لم تلق النجاح الذي لاقته في  
الأمصار لما قدمنا من الأسباب .

وأول من بذر بذور الفتنة في الشام : رجل صحابي  
قديم اشتهر بالتقوى والورع هو أبو ذر الغفاري ، الذي  
اقتن بدعوة ابن سبأ . ولقد نادى ابن سبأ بمبادئه فقطن

(١١) العهد الجديد لابن عبد ربه ج ١ ص ٨

إلى خطورتها معاوية . وأسرع بأخراج ذلك الداهية ، أى  
 ابن سبأ ، عن الشام . فرحل إلى مصر حيث وجد النفوس  
 مهيأة لاعتناق هذه المبادئ . والعمل على تحقيقها .  
 ولكي ندرك مدى الخطر الناجم عن هذه الدعوة في  
 الشام يجدر بنا أن نتكلم عليها بشيء من الأسهاب فنقول :  
 كان المسلمون طبقين متباينتين ، فأما الأولى  
 فارستقراطية حاكمة ترفل في حياة رغدة هنيئة . وأما  
 الثانية فطبقة رأت نفسها بلا حول ولا قوة ، فاضطغنت  
 نفوسهم ، وحنقت هذه النفوس على هذه الحياة المترفة  
 التي يحياها أهل الطبقة الأولى . وزادهم حنقاً أن الدسور  
 الإسلامى الخالد لم يترك الأمر دون نص . بل أنه سبحانه  
 وتعالى لم يفضل مسلماً على مسلم إلا بالتقوى فقال ( إن  
 أكرمكم عند الله أتقاكم ) هذا فضلاً عن أنهم رأوا رجال  
 الدولة يسمون النبي . مال الله حتى يستطيعوا أن يتأثروا  
 به ليتصرفوا فيه كيف شاءوا .

ما عر هذه  
 الدعوة

أحفظت هذه الحال أبا ذر الغفارى . وهو ذلك  
 الصحابى القديم ، فقام يعلن برنامجاً لإصلاح هذه  
 الحال . وصادف ذلك وجود ابن السوداء في الشام .

فصار يقول له : يا أبا ذر ! ألا تعجب إلى معاوية يقول  
المال مال الله ، ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجته (١)   
دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين ؟ وهذه هي نفس  
الفكرة التي كانت تختلج في صدر أبي ذر الغفاري .

برنامج الإصلاح ويتلخص ذلك البرنامج الإصلاحى فى أن يسمى  
الناس مال المسلمين . وفى أن يشفق هؤلاء الأغنياء المترفون  
على أولئك الفقراء البائسين . وأنه لن يتأتى ذلك إلا إذا  
نزل الأغنياء عن هذه الثروة إلى من لا ثروة لديهم ،  
متبعاً فى ذلك قاعدة المساواة مستنداً فى هذه الدعوة  
إلى الآية الكريمة ( والذين يكتزون الذهب والفضة  
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم  
يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم  
وظهورهم . هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم  
تكتزون ) .

كان أبو ذر الغفاري ينادى بوجوب عدم التملك .  
فمن كان عنده قوت يومه فليكتف به دون أن يطالب

---

(١) الحسن المال لى ص ١٠٠ .

الاشتراكية  
في الاسلام

بقوت غده . وبعبارة أخرى . كان أبو ذر أول من نادى  
بالاشتراكية المتطرفة في الاسلام . ودعا إليها هذه  
الدعوة الصريحة . وقد كان حن النية في هذه الدعوة  
بعكس ابن سبأ . الذي لم يعتقد الاسلام إلا ليضل  
المسلمين ويكيد للاسلام . فكان بذلك من أقوى العوامل  
لإثارة الناس على عثمان (١) كما كان مخلصاً غير متافق في  
هذه الدعوة التي ما قى معاوية يعمل على إحباطها . ولقد  
أحب معاوية بادى ذى بد . أن يختبر صدق دعوة أبى  
ذر . فبعث إليه ألف دينار وسط الليل . فلما كان الصبح  
أرسل إليه يتردها محتجاً بأمر اختلافه . ولكن لشد  
ما كانت شهوة معاوية حينما عاد إليه الرسول يوقن له أن  
أبا ذر قد وزعها كلها . ..

من هنا علم معاوية أن أبا ذر جاد غير هازل في هذه  
الدعوة . ومن ثم أرسل بحاجه . وقبيل على ميل  
الترضية أن يسمى النى . مال المسلمين . بدلا من تسميته  
مال الله . ولكن أبا ذر أصر على أن ينزل الأغنيا .

(١) المظنون في مصر للكثير من الزعماء من ٣٥

عن أموالهم للفقراء (١) . وهو أمر فيما نرى لم يكن من  
جوهر الدين الإسلامى فى شيء . حيث لم يحظر الإسلام  
الثروة أو الملكية . وإنما كل ما على المسلم فى ماله . حق  
للسائل والمحروم . ولا يمكن . مع فرض الزكاة . أن  
تتمشى الروح الإسلامية ضد التملك بأنواعه المختلفة .  
اللهم إلا إذا قصد المالك أن يجمع الثروة جاعلاً نصب  
عينه تلك الثروة غرضاً مقصوداً لذاته .

لاشتركة  
فى الإسلام

ضاق عثمان ذرعاً بأبى ذر . فأرسل إلى معاوية ليجهزه  
إليه . ففعل . فلما دخل المدينة وجد الاجتماعات تعقد ضد  
عثمان بن عفان . فنادى فى المجتمعين . بشر أهل المدينة  
بفارة شعواء وحرب مذكاة . . كأنه تنبأ فى ذلك بالثورة  
التي قضت على عثمان بن عفان (٢) .

عزم أبو ذر على أن ينفذ برناجه كاملاً . وعبثاً حاول  
عثمان أن يصرفه عن دعوته . ومن ثم أمر بنفيه .  
لا عقوبة له . ولكن تخلصاً منه ومن خطره على المجتمع .

(١) القزرى ١ : ٢٨٥٨ : p.339 Von Kramer, I.

(٢) القزرى ١ : ٢٨٥٩



وحصراً للدعوة في دائرة ضيقة . وقد نفاه إلى الربذة (١) وهي مكان ناء عن المدينة وأجرى عليه رزقاً فيما يقولون . وفي الحديث الشريف ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن أبي ذر ، رحم الله أبا ذر ! يمئى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده . . . وقد روى ابن إسحق عن عبد الله ابن مسعود قال :

« لما نفي عثمان أبا ذر إلى الربذة وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته ( وابنته في موضع آخر ) وغلامه ، فأوصاهما أن اغلاني وكفئاني . ثم ضعاني على قارعة الطريق : فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق . وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عتاراً ، فلم يرعهم إلا الجنائزة على ظهر الطريق قد كادت الأبل تطؤها . وقام إليهم الغلام وقال :

— هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم —

(١) ابن هشام طبعه وشتيفيد ج ٧ ص ٩٧٩

ورسائل الخوارزمي ص ١٣٩

فأعينونا على دفته . قال : فاستهل عبد الله بيكي وهو يقول  
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تمثي وحدك  
وتموت وحدك وتبعث وحدك . . . ١

ثم نزل هو وأصحابه فواروه . . . ١ (١)

وعلی هذه الصورة مات أبو ذر سنة ٥٣١ هـ - ٦٥٢ م  
فاختفى عن مسرح الحوادث إذ ذاك أكبر داعية استراكي  
في الدولة الإسلامية . إلا أن دعوته كانت قد انتشرت  
من الشام إلى الحجاز : فظل صوته داوياً يتردد في نفوس  
أهل الأمصار ، وبخاصة الفقراء منهم ، الذين وجدوا  
في هذه المبادئ فرصة مواتية للعمل على كسب قوتهم .  
على أن الباحث المحقق يرى في دعوة ابن سبأ ، ثم  
في دعوة أ. ذر ، بعض الشبه بالحركة الفارسية القديمة ،  
حركة مزدك الشيعي . الذي كاد يقلب فارس رأساً  
على عقب ، لولا سهر أنوشروان وحكمته (٢) . ذلك

(١) سيرة ابن هشام طبعة وسمطه ج ٢ ص ٩٠١

(٢) مزدك : رجل من أهل مدينة بستانجور في فارس أيام قباد كمرى بلاد

الفرس

وكان مزدك يرى أن الناس يتبعون مذاهب في العبادة . وأن من دعا إلى

أن الحركتين المزدكية أولاً — ثم السبئية والنفسانية  
 ثانياً — متلفتان من حيث وجوب نزع الثروة من  
 الأغنياء . وإطلاق المساواة إلى أقصى حدودها بين  
 الأفراد . ولا عجب في ذلك ، فقد كان ابن بابا من صنعه  
 ترى بها واشربت نفسه بما كان فيها من تحلل وميول  
 كما قدمنا .

انفراكت  
 صريحة

الطعن في الأفراد والصفات تلك الصفات وخصائصها .  
 دون الآخرين . وهذا هو المزدكية في وجوب تحريم الاختصاص في  
 حق الناس .

والحركة المزدكية في جانب وجوب الاقتصادية المتقدمة ، تعاليم تمت على  
 احترامها من ناحية الأدبية مثل تحريم الحرود في الخيول .

المبادئ  
 المزدكية

وقد اشتهر من هذا المذهب . وكان هذا مما يظهر سادة من حيث وجد  
 حقيقة كثيرة من المبادئ الاشتراكية ، فإراد أن تكسر شوكتهم وبهم . فذلك من  
 سلطانهم وهو دهر . على أنه لم يلبث أن تسكر هذا المبدأ في آخرات  
 حياته .

وأولى هذه كبرى توشعرون ( ٥٣٩ - ٥٧٩ م ) وكان عدوا  
 للمزدكية والمزدكيين مثل حكمه أن من عرّف شهوا على المزدكية وأصارعها فقتل  
 مزدك . وكثيرين من أتباعه حتى أنه قتل معه . فانه ألف . . .  
 على أن المزدكية لم تزل توت رعيهم وكثيرين من أصحابها من عبت  
 وفهمت منه ظهور لا-هم شكل آخر — سرور في شعوره السبئية بأنه عثمان  
 ثم في حركة الاشتراكية

## الفتنة في مصر

لما لم يفلح ابن السوداء في نشر دعاية واسعة النطاق في الشام، خرج إلى مصر ليزور بذور الفتنة، فشر بين الناس تعاليمه الغريبة، تلك التعاليم التي صادفت مرعى خصياً في نفوس المصريين الذين لم يلبثوا أن لعبوا دوراً خطيراً في هذا الحادث الجلل: مقتل عثمان ابن عفان . . . !

كان ابن سبأ يتصل بمن يتصل به . فليق في روعه أن الله ألف نبي، وأن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي النبي . ولما كان النبي خاتم الأنبياء . فإن علياً خاتم الأوصياء . . . وهذه دعوة شيعية صريحة كان ابن سبأ أول من نادى بها في الإسلام . وكثيراً ما كان يتخذ هذه الوسيلة المعروفة - فرق تد - لنيل أغراضه وتحقيق مراميه . ولكي يفوز بأمنيته جعل يقول لأنصاره :

- ابدأوا الظمن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس إليكم .

وهي خطة صريحة جريئة ترمي إلى الخوض على الثورة بالتفريق ما بين الحاكم والمحكوم ، عن طريق التطوى على خطة سياسية على الرغم من ظهورها بالمظهر الديني ، ولقد صدق فان فلو تن إذ قال :

« إن هذه الطوائف التي نشأت بين العرب في الولايات التي فتحوها ، وعلى الأخص في البصرة والكوفة ومصر ، كانت منظومة بادية الأمر على غرض سياسي محض رغم ظهورها بهذا المظهر الديني »<sup>(1)</sup>

ومما ساعد على اضطراب حين الأمور وسرعة انتشار لحبيب الثورة فيها ، انضمام ذوي الرأي فيها والجاد ، إلى صوت الشعب إذ استطاع ابن سبأ أن يجد في محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن أبي حذيفة عضداً قوياً لاثارة الناس على عثمان ؛ كما استطاع عمرو بن العاص وعمار ابن ياسر أن يستفلا هذه الأحوال للعمل الجدى نحو قلب نظام الحكم .

---

(1) Van Vloten, La Domination Arabe le Chittisme et les Croyances Messianiques, p 34.

وما يؤسف له . أن نرى كثيراً من الحوادث  
 مثاراً للأسباب الشخصية : وآية ذلك ما كان من محمد بن أبي  
 إذ طلب حذيفة إلى عثمان أن يستعمله على إحدى الولايات  
 مع حذائه سنة وقلة حزمه وتجربته . فرفض عثمان  
 مطلبه . فلما أراد ابن أبي حذيفة الخروج من المدينة  
 أدن له عثمان في ذلك وأجرى عليه الأرزاق والعطايا .  
 فرحل إلى مصر وهو متلي حنفاً ظلي يشد . حتى حالت  
 فرصة العمل . فتكر لعثمان وأصبح من المؤلّين عليه .  
 أما السبب في حق محمد بن أبي بكر فيقال إن حقاً  
 لزمه فأخذه عثمان منه . ولم يرع فيه إلا جادة الحق .  
 فغضب محمد بن أبي بكر لذلك . معتقداً أن لشخصيته وشوة  
 أبي بكر . شأناً ومزلة . فلما لم يعبأ عثمان بهما في سبيل  
 أخذه الأمر بالحق . تسكر له محمد بن أبي بكر وانضم إلى  
 الثوار .

من  
 محمد بن أبي بكر

وليس بعيداً أن يكون لمحمد بن أبي حذيفة أثر فعال في  
 إثارة محمد بن أبي بكر وحمله على الانتفاض على عثمان .  
 فقد كانا يجاريان معاً في غزوة ذات الصواري تحت أمره  
 عبد الله بن أبي سرح : وقد صرحا بميل عثمان بن عفان

واستباحا دمه بحجة أنه استعمل عبد الله بن سعد : رجلا كان  
رسول الله أباح دمه ، ونزع أصحاب رسول الله ، واستعمل  
سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر ، . . . وقد أفدا  
المتحاربين لما نشأه في نفوسهم من كراهة الوالي والخليفة  
فلما علم ذلك عبد الله بن سعد أرسل إليهما وجرهما (١) ،  
وأما ميل عمار بن ياسر إلى الثوار فأمر يصعب  
تحقيقه على وجه الدقة لأنه كان من المناصرين لعثمان بن  
عفان ، غير أنه قد يكون محققا لسبب شخصي أيضا :  
هو أن خلافاً كان نشب بينه وبين عتبة بن أبي لهب (٢)  
تقادفاً فيه ، فلما حكم عثمان في الأمر ضربهما جزاءً أوفاقاً  
وسرى فيما بعد كيف انضم عمار بن ياسر إلى الثاقبين  
من المصريين .

ويعلل المؤرخون انقراض عمرو بن العاص على الخليفة  
بأن هذا عزله عن مصر تحت تأثير الوشائيات التي بدأ عمرو بن العاص  
عثمان حكمه الإداري وهو محوط بها من جانب مروان  
ابن الحكم وأضرابه . وفي الحق أنه ليعز كثيراً على قائد  
ماهر كعمرو بن العاص بذل النفس والنفس في سبيل

فتح مصر والاستيلاء عليها. أن يرى نفسه معزولاً عن إقليمه تحت تأثير خطة مرسومة للتخلص منه بادية ذي بدء: بعزله ولا عن ولاية الخراج، وحصر اختصاصه في دائرة ضيقة كأمره الجيش والأمامة بالصلاة، ثم انتهى بعزله عن هذين أيضاً . . .

وفي الحق لقد خسر عثمان شخصية لم يكن في استطاعته أن يحصل على مثلها بفقده عمرو بن العاص. فقد أساء إلى نفسه -- وإلى الدولة -- بعزله رجلاً ماهراً محنكاً مقتدرًا كعمرو بن العاص، الذي لم يلبث أن كمن له العداوة والبغضاء. ومن ثم أخذ يثير الشعور ضده بالمدينة، بل ربما لم يتخرج عن ذلك في مصر نفسها . . . (١١)



وصفة القول أن الأمصار كانت تنوء بأحمال ثقيلة. لم يكن بد من إزاحتها. والعمل على التخلص منها. ومن ثم بدأ الدور الخطير من الثورة وهو دور العمل . . . (١٢)



## الفصل الثاني

### دور العمل

---

#### ١ - تطور الفتن

اتفقت كلمة الثوار على الشحوص إلى المدينة في وقت واحد ، وتوالت الرسائل بينهم ، واتفقوا على أن يخرجوا في غيبة العمال في موسم الحج ، فلما اقترب موسم الحج عام ٣٥ هـ خرج من مصر ستائة ، ومن الكوفة نحو مائتين <sup>انظر التواريخ</sup> وخرج من البصرة نحو ستائة ، وبذلك كانت أغلبية هؤلاء من المصريين مما دعا بعض المؤرخين إلى نسبة قتل الخليفة عثمان إلى المصريين نظراً لكثرة عددهم .

خرجت هذه الجموع في وقت واحد، وتجمعت في  
 حرم المدينة مكان واحد في الحجاز، وأرادت أن تصل إلى المدينة،  
 فلما اقتربوا منها خلقوا معظم الجيش بعيداً، ومن ثم تقدم  
 نفر من كل فريق ونزل ضاحية من ضواحي المدينة؛ فنزل  
 أهل الكوفة، الأعوص، ونزل أهل البصرة، ذاخشب. (١)  
 — إحدى ضواحي المدينة — ونزل أهل مصر، بنى المروءة،  
 ولم يكن كل هؤلاء متفقين على كلمة واحدة إزاء من  
 يرشحونه للخلافة. بل إن كلامهم كان له هوى في شخص  
 معين إذا ما عزل عثمان، ونحن نقول: إذا عزل، لأن  
 الثوار أنفسهم لم يكن يدور بخلدهم قتل الخليفة، إنما كان  
 جل همهم التخلص من حكمه والارتياح إلى حكم رجل  
 آخر. وكان ذلك الرجل في نظر أهل البصرة هو طلحة،  
 وفي نظر أهل الكوفة هو الزبير، وأما المصريون فلم يكن  
 هواهم في هذا أو ذاك. وإنما كانوا يرمون إلى تنصيب  
 علي للخلافة نظراً لشيوعهم العميق من جهة؛ ولما تلقوه

أهل  
 الأعوص

١٥ شرح صحيح البخاري من ١٦٥: الأعوص من فتح القلعة وانصاره  
 موضع قرب المدينة عازلة كرمي المذبح من عن أمال من القديس يوحنا  
 د. باجوت ص ٩٣ - ٩٤

من تعاليم دعاة الشيعة من جهة أخرى (١).

ولما نزل القوم ذا خشب - إحدى ضراحي المدينة -

كتبوا إلى الخليفة الكتاب التالي يدعو به فيه إلى التوبة :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فاعلم أن الله لا يغير  
ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . فإله الله ثم الله . فإله  
على دنيا فاستم إليها معها آخرة . ولا تلبس نصيبك من  
الآخرة فلا تسوخ لك الدنيا . واعلم أنا والله أنه نقض  
وفي الله نرضى . وإنا لن نقض حيواتنا عن عوراتنا حتى  
تدبنا منك توبة مصرحة . أو ضلالة مجلحة صالحة . فإله  
مقاتلنا لك . وقفيتنا إليك . والله عذرا والسلام (٢) .

إزاء هذه الرسالة . جمع عثمان بعض أصحابه وأهل

بيته . وعرض عليهم الأمر . وطلب منهم إبداء الرأي فيما

هو بصده . فأشار فريق أن يرسل في طلب علي بن أبي طالب

ليردم عنه . وأشار مروان بن الحكم أن يعطيهم ما سألوه .

معللا الأمر أنهم بغوا عليه ولا عهد لهم .

وقد اتبع عثمان الرأي الأول . إذ أرسل إلى علي

وخطبه في الأمر . وطلب إليه أن يردم عنه . واعد أن

بعطيهم الحق من نفسه ومن غيره . حتى لو كان في ذلك  
سفلك دمه . فقال له علي :

— الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك . . . وإني  
لا أرى قوماً لا يرضون إلا بالرضا . وقد كنت أعطيتهم  
في قدمته الأولى لترجعن عن جميع ما نعموا : فرددتهم <sup>منهم</sup>  
عنك ثم لم تقب فم بشيء من ذلك . فقال : نعم فأعطيهم .  
فوالله لأفنين لهم .

فخرج علي إلى الناس وقال لهم :

— أيها الناس ! إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه .  
إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره .  
وراجع عن جميع ما تكرمون . فقبلوا منه ووكدوا  
عليه .

فلما قبل الناس من علي مقالته ، رجع إلى عثمان  
وأخبره الخبر . فقال عثمان :

— إضرب بيني وبينهم أجلاً يكون لي فيه مهلة : فأني  
لا أقدر أن أردد ما كرموا في يوم واحد .  
فقال له علي :

— ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه . وما غاب فأجله  
وصول أمرك . . .  
قال عثمان :

— نعم ! ولكن أجلى فيا بالمدينة ثلاثة أيام .  
ووافق على . ووافق الناس معه . على هذا الأجل .  
بعد أن أخذ على عثمان العهد والمواثيق أمام شهود من  
وجوه المهاجرين والأنصار ، وبذلك كف عنه المسلمون  
ورجعوا حتى بنى لهم بما وعد .

ولكن الأيام الثلاثة مضت وهو على حاله . لم يغير  
شيئاً مما كرهوا . ولم يعزل عاملاً ثار به الناس (١) . هذا  
فضلاً عن أنه كان يستعد حرياً معتمد على رقيق الخس .  
وهنا خرج عمرو بن حزم الأنصاري (٢) حتى أتى  
المصريين وهم في ذى خشب وأخبرهم الخبر . وقد كادت  
ثورة القوم تهدأ هذا إذ اتفقوا على إهمال عثمان ثلاثة أيام  
كما قدمنا ، لولا أن حدث حادث هو في نظرنا أول الشرر  
الذي تطايرت منه نيران الثورة . ذلك أنه بينما كان

(١) طبرستان ص ٢٧

(٢) الطبري ص ٢٩٨٩

الثائرون من المصريين قافلين في طريقهم إلى مصر ، إذا  
بهم يسرعون إلى عثمان لمناقشته الحساب في أمر ذي بال :  
فقد حدث أن خطبوا غلاماً من غلمان عثمان يحمل خطاباً  
مرسلاً يرسم عبد الله بن سعد بن أبي مرزوق . عامل  
عثمان على مصر ، يأمره فيه بتعذيب الوفد . وهذا نصه  
بعد الديباجة :

أما بعد ! فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس  
فاجلده مائة جلدة . واحلق رأسه ولحيته . وأطل حبسه  
حتى يأتيك أمرى . وعمر بن الخطاب فافعل به مثل ذلك .  
وسودان بن حمران مثل ذلك . وعروة بن النباع مثل  
ذلك . . . . .

فلما عرض القوم هذا الخطاب على عثمان قال : ما  
فعلت . ولا علم لي بما تقولون . . . .  
قالوا : يريدك على جملتك . وكتابك عليه غامتك . . .  
قال : أما الجمل فسروق وقد يشبه الخط الخط . وأما  
الغائم فانتقش عليه . . . .

(١) ذكره الشيخان في "الكبرى" وفي "المعجمين" وفي "المعجمين"

أقالو : فانا لا نجعل وإن كنا قد اتهمناك . فأعزل  
عنا عمالك الفساق . واستعمل علينا من لا يتهم على دماءنا  
وأموالنا . وردد علينا مظالمنا .

فقال عثمان مفضباً : ما أراي إذا في شيء . إن كنت  
استعمل من هويتهم . وأعزل من كرهتم . . . الأمر  
أمركم . . . ١١٩

قالوا : والله لتفعلن أو لتعزلي أو لتقتلي . فانظر  
نفسك أو دعي . ولكن عثمان أتي على الثوار ما عرضوا .  
فأصروه أربعين يوماً . دعا أئنداءها عثمان الأشتر بن  
مالك ، الذي أكد مطالب الثوار على النحو الذي صار فيه  
عرضوه . غير أن عثمان مع ذلك لم يرض أن يخلع قميصاً  
قصه الله إياه كما كان يقول .

ولما علم عثمان بسألة القتل التي أثارها الثوار في حالة  
عدم إجابتهم إلى ما طلبوه قال : وأما أن تقتلوني .  
فوالله لئن قتلتموني لا تتعابون من بعدي أبداً . ولا  
تصلون بعدي أبداً . ولا تقاتلون بعدي عدواً . جميعاً  
أبداً . . . ( ١ )

## ٢ - القتل

عند هذا قام الأشتر . ومكث أياماً مع الثوار . ثم جاء رويحل كأنه ذئب . فأطل من باب ثم رجع . وجاء محمد بن أبي بكر وثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان . فأخذ بلحيته فمزها ثم قال غاضباً :

— ما أغنى عنك معاوية : ما أغنى عنك ابن عامر !  
ما أغنت عنك كتبك . . .

قال عثمان :

— أرسل لحيتي يا ابن أخي . . . أرسل لحيتي . . .  
ووفعت الفجعة .

\*\*\*

ولا بد لنا أن نتحدث قليلاً عن موقف علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . بعد أن رأينا منه جهداً في حمل عثمان على إرضاء الشعب الإسلامي فنقول : إنه إزاء هذا التسوية من جانب عثمان خرج علي من المدينة إلى خيبر . فأرسل عثمان في طلبه متمثلاً بقول الشاعر :

مرفوع  
من العاصفة



فَأَنْ كُنْتُ مَا كُولا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ  
وإلا فأدركني ولما أمرتني

ولم ير علي أن يتقاعد عن نصرة الخليفة مرة أخرى  
فأقبل إلى المدينة يتدبر الأمر . فالتقى الناس قد شددوا  
الحصار على عثمان حتى منعه الماء . وقتلوا من تحته  
نفسه أن يحمل إلى داره شيئا منه . وطمع يسرد على  
الشوار آداب الثورة — إذا صح هذا التعبير — ذاكر أنهم  
أن الروم وفارس لتأسر قطعهم وتقى . ولكن محاولته  
ذهبت عبثا . فلم ير إلا أن يرحل . ورمى بعمامة في  
الدار . دليلا على أنه قام بواجبه حينئذ . وبهذا خلا الجو  
للشوار خصوصاً أن طلحة والوزير كانا قد لزموا داريهما  
كذلك .

• • •

ولما اشتد الحصار على عثمان لم يزل بدأ من الأشراف  
من منزله على الشوار . ولشد ما كانت دهشته حينما قرأهم  
السلام فلم يرد عليه أحد . . . بعد هذا قال :  
— أنشدكم بالله ! هل تعلمون أفي اشتريت بئر رومة

من مالى . يستعذب بها . فجعلت رشاقي بها كرشاء رجل  
من المسلمين . . . ؟

قالوا : نعم .

قال : فما معنى أن أشرب منها ؟ ثم قال : أنشدكم الله  
هل علمت أنى اشتريت كذا وكذا من الأرض فزادته فى  
المسجد ؟ قالوا نعم .

قال : هل علمت أحداً من الناس منع الصلاة فيه قبل ؟  
ثم أخذ يبرء لهم أموراً أخرى رغبة منه فى تلطيف  
ثورتهم الحادة . ولكن الجمهور كان قد وصل إلى درجة  
كبيرة من الحقد على عثمان مما ملأ صدورهم حقناً .  
فصدوا عن الاستماع إلى ما كان يذكره لهم الخليفة .

محاوثة عثمان  
بإدخال الثوار

ولما كانت القوة العسكرية التى بجانب عثمان غير  
كافية للضرب على أيدي الثوار فى هذه المحنة ، فقد  
أرسل الكتب إلى الحجاز ، يستنصر أهله . كما أرسل إلى  
الأمصار كتاباً بهذا المعنى . فكتب إلى أهل الشام باسم  
معاوية الكتاب التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم ! أما بعد . فإن أهل المدينة

قد كفروا وأخلفوا الطاعة . ونكثوا البيعة . فابعث إلى  
 من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول (١)  
 ولكن معاوية لم يسرع بنجدة الخليفة . إما لأنه كان  
 يميل إلى أن يترك الأمر دون أن يشغل به أهل الشام .  
 وإما لأنه كان ينظر إلى الحوادث نظر من يرقب الفرص  
 لاقتناصها لصالحه . على أنه فيما نرى لم يكن يتطلع في  
 هذه الآونة إلى فكرة الخلافة . ولم يعمل إلى الجلوس على  
 كرسيها . ولكنه لما فيما نرى . كان يطمع في أن يشتد  
 طلب عثمان إياه . فيمده في اللحظة الأخيرة . وبذلك  
 يحمله على ممرقة قدره وقدر الجميل الذي يسديه إليه . أما  
 الثوار فقد أرسلوا بدورهم إلى أهل مصر كتاباً حثوهم فيه  
 على المجىء إليهم قائلين : فنشد الله . من يقرأ كتابنا من  
 بقية أصحاب رسول الله والتابعين بأحسن . إلا أقبل  
 علينا . وأخذ الحق لنا وأعطانا . فأقبلوا علينا إن كنتم  
 تؤمنون بالله واليوم الآخر . وأقيموا الحق على المنهاج  
 الواضح الذي فارقم عليه نبيكم . وفارقكم عليه الخلفاء (٢)

(١) العبري ١ : ٢٩٨٥

(٢) الإمامة والبيعة لأن قية ص ٣٠

### ٣ - الفاجعة

ولقد خاف المحاصرون أن تأتي الأمداد إلى عثمان من أهل الحجاز ومن الشام وغيرهما ممن رغبوا في مساعدته، بعد ما ناشدوا الله في أمره. ولذلك تراه يسرعون بالدور الخطير في هذه الفاجعة العنيفة.

ذلك أن محمد بن أبي بكر تولى معه رجلاً من دار رجل من الأنصار، حتى دخلوا على عثمان، ولم يكن معه إلا امرأته. فدخل عليه محمد بن أبي بكر، فصرعه، وقعد على صدره. وأخذ بلحيته وعنقه. مستصفاً شأن ابن عامر ومعاوية وابن أبي سرح. ولكن عثمان ذكر ابن أبي بكر بوالده، فتراخت يده محمد وقام عنه. فلما خرج دعا عثمان بوضوء فترضاً (١) وأخذ مصحفاً فوضعه في حجره لينحرم به. وفي هذه الأثناء رأى المصريون أنهم لا يستطيعون أن يفتدوا إلى المنزل فجاءوا بنار فأحرقوا الباب والسقفة. حتى إذا احترق الباب خرت السقفة عليه. عند هذا ناز أهل الدار. وعثمان يصلي. حتى منعوهم

(1) Wellhausen, The Arab Kingdom & its Fall.  
(Translated from German) p. 49.

الدخول . ولكن الثوار تمكنوا مع ذلك من التفاذ إلى  
الدار . حيث دخل على عثمان رجل من أهل الكوفة بمشقص  
في يده . فوجأ بها (١) منكبها إلى الترقوة . فأدماها . ونضح  
الدم على المصحف . . .

وجاء آخر ، فضربه برجله . ثم تابع ستة آخرون على  
الخليفة . واحداً بعد واحد . فلما دخل محمد بن أبي بكر  
كان عثمان قد أفاق من إغماء شديد . فلما أبصره صاح به  
محمد بن أبي بكر :

— أي تقتل . . . (٢) غيبت وبدلت وفعلت . . .  
ثم دخل رجل من أهل مصر . فأخذ ببلحيته ففص  
منها خصلة . وسأل سيفه وعلاه به . فلقاه عثمان بيده  
فقطعها . فصاح عثمان :

إنها والله أول يد خطت المفصل وكتبت القرآن . . .  
بعد هذا ، دخل رجل قصير أزرق . ومعه جزر من  
حديد . فمشى إليه فقال :

(١) المفصل كسر فيه : بـ فـ هـ عـ يـ صـ .

(٢) وجأه : أداه به منكبها . ونحوه في أي موضع . وقدمه فوجأ .

(٣) يمثل اسم رجل فحل متويع طعنه كـ . طعنه طعنه لهذا .

في طول اللوحة

— على أى هلة يا نعل . . ؟ ؟

فقال عثمان : لست بنعل . ولكنى عثمان بن عفان .

وأنا على دلة إبراهيم حقيقا . وما أنا من المشركين .

فقال له الرجل : كذبت . . . ! وضربه بالجزر على

صدغه الأيسر . فغله الدم وخرَّ على وجهه . وحالت

مرده نروحة زوجته . نائلة بنت الفرافصة . بينه وبينه — وكانت جسيمة —

كما ألقت بنت شيبه نفسها عليه ( ١١ ) .

ودخل رجل من أهل مصر ومعه سيف مصلت وقال :

— والله لأقطعن أنفه . . !

فعاودت الزوجة شهادتها . وتحملت هي الضربة التي

قطعت أناملها . . !

وفي الحق . لقد أظهرت هذه الزوجة من حسن

البلاء ورياسة الجأش ما يجعلها في مصاف الشجعان

الدين يذكروهم التاريخ بمداد من الفضل والفخر . فقد

وقفت تحول دون تقدم القتلة . ودعت . رباح . غلام

عثمان . وحطبت إليه أن عينها . فقتل بيده من قطع

أناملها . ثم لم يلبث أن دخل رجل ( هو كنانة بن بشر

( ١١ ) الأمانة والحب . ص ٢٠ .

التجبي ) فوضع ذبابة السيف في بطن عثمان ، فأمكن  
 نائلة السيف فخر أصابعها ، ومضى السيف في بطن الخليفة  
 فقتله . (١) وهنا خرجت الزوجة الباسلة وهي تصيح ،  
 وخرج القوم هارين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت  
 نائلة لما كان في الدار من الأصوات والجلجلة . ومع هذا .  
 فقد أشرفت على الناس . وأعلنت قتل الخليفة وسط  
 تأثر عميق وحزن مفجع . !!

وهنا دخل الحسن والحسين ومن كان معهما بالباب المسمى  
 فوجدوا عثمان مقتولا مثلاً به . فأكبوا عليه يكون ثم  
 خرجوا . فدخل الناس فوجدوه على هذه الصورة الدامية  
 المفجعة . تجرى الدماء من جثمانه الهامد الطاهر . . . !  
 وسرعان ما طير الخبر إلى علي وطلحة والزبير (٢)  
 وسعد بن أبي وقاص ومن كان بالمدينة . وقد أسرع  
 هؤلاء إلى دار عثمان وهم مذهولون مشدوهون . فلما  
 دخلوا عليه بكوه حتى قيل إن علياً غشي عليه . فلما أفاق

(١) الطبري [ طعة دي عروة : ١١ : ٣٠٣ ]

(٢) ويقال إن الزبير لم يسمع بقتله فخرج فله ( الطبري : ٣٠١١ )

عزير ايضاً - عذب ابنه - وكان قد أرسلهما لحمايته - تعنيفاً شديداً  
 كدبهم فيه لقتله وهما على الباب، ولطمهما بيده، كما شتم محمد بن  
 طلحة ولعن عبد الله بن الزبير (١) مما يدل على أن علياً  
 لم يكن يتردد في مساعدة الخليفة (٢)، وإطفاء نار الثورة -  
 على عكس ما ذهب إليه كثير من المستشرقين أمثال  
 الأستاذ نيكلسون (٣) وفليورن الذي يقول :

إن علياً وطلحة والزبير لم يؤدوا ما عليهم من واجب  
 نحو إطفاء هذه النيران التي اندلع لها حول عثمان .  
 وعذرهم في هذا أنهم لا يستطيعون مد الخليفة بمساعدة  
 لأنهم اقتصر وأعلى محاولة الاحتفاظ بالمظاهر . . . ثم يقول :  
 والحقيقة أنهم لم يبذلوا أي جهد لايقاف الحوادث . أملاً  
 في أن تمخض هذه الحوادث عن تحقيق مأرب شخصية  
 لمصالحهم . (٤)

(١) شعري : الأداة لفظه من ٩٢

(2) 8(3) Nicholson, A Literary History of the  
 Arabs, p. 101.

(4) Welhausen, The Arab Kingdom in its Fall,  
 ( Translated from German ) p. 49.



وهكذا لقي الخليفة حتفه على الصورة التي قدمنا .  
وكان قتله في يوم الجمعة ١٨ ذى الحجة عام ٣٥ هـ .  
الموافق ١٧ يونيه سنة ٦٥٦ م فيكون عمره حين قتل بين  
الثانية والثمانين .

### آخر خطبة لعثمان رضي الله عنه

وكانت آخر خطبة لعثمان هي :

« أما بعد ، فإن الله عز وجل . إنما أعطاكم الدنيا  
لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتزكوا بها . إن  
الدنيا تبقى والآخرة تبقى . فلا تبطلنكم الآخرة . ولا  
تشتغلنكم عن الباقي . فأثروا ما يبقى على ما يفنى . فإن  
الدنيا منقطعة : وإن المصير إلى الله . اتقوا الله عز وجل .  
فإن تقواه الجنة ( أى وقاية ) من بأسه ووسيلة عنده .  
واحدروا من الله الغير . والزموا جماعتكم : لا تصيروا  
أحزاباً . واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف  
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . (١) »

(١) العنبري ( ضعة من بحره ) ١ : ٢٠٠ هـ

## رثاء عثمان بن عفان

ولئن كان هذا الخليفة الطيب القلب قد ذهب ضحية  
غدر الشوار فان الأمة الإسلامية لم تعد من رثاء رثاء  
مؤثراً . ومن هؤلاء حسان بن ثابت وقد رثاه فقال :

أتركتم غزو الدروب ورواكم

وغزونا عند قبر محمد

فليس هدى المسلمين هديته

وليس أمر العاجر المتعبد

وله أيضا :

إن تمس دار بن أروى منه خاوية

باب صريع وباب محرق خرب

فقد يصادف باغى الخير حاجته

فيها ويهدى إليها الذكر والحسب

بأيها الناس أبدوا ذات أنفسكم

لا يستوى الصدق عند الله والكذب

وقال أحد شعراء ذلك العصر :

لعمري أيسك فلا تجزعن

لقد ذهب الخير إلا قليلا

لقد سغه الناس في دينهم  
 وخلق ابن عفان شرا طويلا  
 أعاذل كل امرئ هالك  
 فيرى إلى الله سيرا جميلا

\*\*\*

ومن أروع ما ذكر في هذا الصدد خطبة ابنه عائشة  
 بعد قتله حيث قالت بعد أن حمدت الله وأنت عليه .  
 يا ثارات عثمان ! إنا لله وإنا إليه راجعون . أقببت نفسه .  
 وطلد دمه في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنع  
 من دفنه . اللهم ولو يشاء لا تمتنع ووجد من الله عز وجل  
 حاكما . ومن المسلمين ناصرا . ومن المهاجرين شاهدا . حتى  
 يفي . إلى الحق من صدر عنه . أو تطيح هامات . ونخاض دماء .  
 ولكن استوحش ما أنتم به . واستوخم ما استمر أئمة :  
 يا من استحل حرم الله ورسوله وامتنع حماره !  
 لقد كره عثمان ما أقدمتم عليه ولقد نقمتم عليه أقل مما  
 أنتم إليه . فراجع فلم تراجعوه . واستفان ولم تقيلوه .  
 رحمة الله عليك يا أبتاد ؟ احتسبت نفسك . وصبرت

لأمر ربك حتى لحقت به . وهؤلاء الآن قد ظهر منهم  
تراوض الباطل وكوامن الأحقاد .

ثم أخذت تعرض مقارنة بين شدة عمر بن الخطاب  
وطيبة أيها مندة بالثوار في خطبة طويلة مليئة بالحزن  
والتعنيف الشديد (١) .

فليتصور القارئ . إذ أملى ما استجمعه السيدة عائشة  
من شجاعة نادرة المثال حتى ترى الجثة الطاهرة أمامها  
ينضح منها الدم . ومع ذلك فهي تقف متماكة أعصابها  
في هذا الظرف الدقيق . لترثيه بهذه العبارة البليغة المؤثرة .  
والحق إن موقف هذه السيدة يدعو إلى الأكرار  
والإعجاب . فليس كثير من النساء من يحتملن هذه  
الصدمة المفاجئة دون أن يأخذهن الاضطراب والجزع .  
أما عائشة فقد وقفت ترتئ في عثمان الخليفة المظلوم .  
وترثئ فيه الوالد والضحية . . .

(١) أشهر مناهير الآداب ج ٢ ص ٨٢٢ و ٨٢٤ و ٨٢٥

## خطبة نائلة بنت الفرافصة

كذلك قامت زوجته فرته وسط جموع المسلمين .  
وكأنى بهذه السيدة الجليلة تقف موقف البطولة الخالدة  
حين تقول لمستمعها : معاشر المؤمنين وأهل الملة !  
لا تستكثروا مقامى . ولا تستكثروا كلامى ! فاني حرى  
عبرى (١) . رزئت جليلا . وتذوقت نكلا من عثمان بن  
عفان . ثالث الأركان من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . له الفضل عند تراجع الناس في الشورى يوم  
الأرصاد . فكان الطيب المرتضى المختار . حتى لم يتقدمه  
متقدم . ولم يشك في فضله متأتم . . . فكان واحدا غير  
مدافع . وخيرتهم غير منازع . لا ينكر له حسن الغناء .  
ولا عنه سماح النعما . إذ وصل أجنحة المسلمين حين  
نهضوا إلى رموس أئمة الكفر حيث ركضوا . . . ثم  
تقول :

فله هو الحين فقدتم سطوته وأمنتم بطشته . رأيتم أن  
الطرق قد انشعبت لكم . والسبل قد اتصلت بكم .

(١) حرى أى عظمى وتعبرى هى تارة تستكثرون من تزييد الكفار في صدمتها

ظنتم أن الله يصلح على المفسدين . فعدوتم عدوة  
الأعداء . وشدوتم شدة السفهاء على التقي . الخفيف بكتاب  
الله عز وجل لسانا . الثقيل عند الله ميزانا . فسفكوتم دمه  
واتهكتم حرمة . واستحلتم منه الحرم الأربع : حرمة  
الاسلام . وحرمة الخلافة . وحرمة الشهر الحرام .  
وحرمة البلد الحرام . . . !

فليعلم الذين سعوا في أمره . ودبوا في قتله .  
ومنعونا من دفعه اللهم إن ينس للظالمين بدلا . وإنهم شر  
مكانا وأضعف جندا . . . ولتذكرن بعدها عثمان ولا  
عثمان . . . !!

هيات والله ما مثله تموجود . ولا مثل فعله بمعدود . !

#### ٤ - خاتمة القول في عثمان بن عفان

وإذا كان لنا أن ندلى برأى في قتل هذا الخليفة . فأنا  
لا تردد في أن نقر باقتراء فريق من المسلمين . وعدوانهم  
عليه . حتى فقدوا شعورهم فأحلوا . وسط شهوتهم العمياء  
ما حرمه الله من سفك دماء المسلمين . بله سفك دم  
الخليفة . اثم قتله . . . ثم التمثيل به . . . اثم قسوتهم في

دفعه ١١٠٠ ذلك أنهم لم يكتفوا باقتراح تلك الجريمة  
 المنكرة ، بل إنهم زادوا الأمر سوءاً فلم يسمحوا له أن  
 يدفن في جنازة تليق به وبمقامه الجليل ، ولذا فإن جثته  
 حلت ليلاً . . . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ! بل إنهم لم  
 يسمحوا أن تدفن في مقبرة المسلمين ١١٠٠ وأبوا عليه  
 إلا أن يدفن في مقبرة مجاورة لمقابر اليهود وسط مظاهر  
 الأيذاء والتكيل فرموا الجثة بالثنايم ورجوها بالأحجار  
 زيادة في التكيل والتعش محمول على الاعتناق . . . (١)  
 على أن المؤرخ لا يستطيع أن يخلى عثمان نفسه من  
 المسؤولية في هذه الفتنة . سياسته وضعفه ولينه من الأمور  
 التي أحفظت عليه الشعب ، وجرت عليه هذه الثورة .  
 هذا فضلاً عن أنه كان يجدر به أن يفي بما وعد المسلمين  
 عندما أتاها على ورد عنه الثوار . وقد لا نكون مبالغين  
 إذا قلنا إنه كان من الواجب عليه أن يتخلى عن منصبه  
 طالما رأى بعينه أن القوم جادون في ثورتهم . وأن  
 الجيش ضده . وأنه كالميت بين يدي الغائل كما يقولون . .  
 كذلك كان على عثمان أيضاً أن يتخذ موقفاً أكثر حرماً من

التكبير  
 حرماء الوفاة

الموقف الذي شهدناه عند ما أظهر له المصريون ذلك الكتاب الذي أمر بحرقه إيا الذي لا يبعد مطلقاً أن يكون مروان بن الحكم نفسه قد اقتله إلى عبد الله بن أبي سرح . فلو أنه قام بتشكيل لجنة تحقق مسألة الكتاب وكاتبه لقطع على الثوار المصريين حججهم في الرجوع والانتقاض عليه . بل لو أنه أظهر من الشك في مروان ما يطمئن إليه هؤلاء الثوار لكانت ثأرتهم من هذه الناحية . وكان على عثمان أيضاً أن يناقش الحساب ذلك الغلام الذي قيل إن المصريين ضبطوا معه الخطاب المشار إليه . ففي الاهتمام الجدي بهذه المسألة . ما يمكن عثمان من التخلص من إتهام المصريين بإياه بكتابة هذا الكتاب . أو اتهامه بالتستر على مروان بن الحكم الذي يظن . على أبسط الفروض . أنه هو الذي مهر الكتاب بالخاتم .

ويمكننا القول أيضاً بأن انقياد عثمان إلى مروان بن الحكم . وتلط هذا على فكر الخليفة تلطاً كان من شأنه أن أثار الموجدة بين نفوس الشعب . كان هو أيضاً من الأسباب التي تؤخذ على عثمان . والتي تبعدها أن تكون من مظاهر الشورى . وإنما هي ضرب من ضروب الضعف والأوتوقراطية .



ولا شك أن أكبر الأثر في إثارة المصريين إنما يرجع إلى تعاليم الدعاة الأقوياء أمثال ابن سبأ ، وأبي ذر وعمار بن ياسر وغيرهم من المؤيدين على عثمان ، وإلى خطط القواد ذوي السطوة والشكيلة ، أمثال عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة على نحو ما فصلناه .

• • •

ومهما يكن من شيء ، فقد كانت هذه الثورة هي المنفذ الطبيعي أمام شعب ساخط رأى دستور الدولة في يد أناس يتعصبون لذوي قربانهم من سائر عباد الله المسلمين ، وما هذه الثورة إلا النتيجة الكيميائية لجملة مواد كانت فوق بوتقة ما لبثت أن تفاعلت كلها بعضها مع بعض وتمخضت عن قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه .

على أن فتك المسلمين بخليفتهم على هذه الصورة قد ذهب بما كان للخلافة من روعة وجلال ، وهتك ما كان لها من حرمة واحترام ، كما أزال عن المدينة قيمتها السياسية ، إذ أحس أهل الأمصار أنهم مصدر القوة المادية ،

وشعروا أن يدمر الأمر وهم على كل شيء قادرون... !  
وبقيت المدينة مرتد الأترياء واللاهين ، ومحط المغنيات  
والمغنين ، ومن على شاكلة هؤلاء ، وأولئك من طلاب  
اللغو والترف .

أما الحجاز نفسه فقد بدأ هو أيضاً يفقد قيمته  
المادية ، إذ رحلت عنه أكثر أهل القبائل إلى الأمصار  
لما استشرروه فيها من الجاه والقوة .

ولنا نذك أحياناً أنه كان من أثر مقتل الخليفة  
عثمان بن عفان أن فتح باب الحرب الأهلية على مصراعيه  
دون أن يفلق ، كما أصبحت الكلمة النافذة في يد هؤلاء  
الثوار مما كان له أثر بعيد في التاريخ الإسلامي فيما  
بعد (١) إذ أصبح نمو الدستور الإسلامي يسير في طريق  
جديد غير الطريق الذي نما فيه أيام أبي بكر وعمر رضي  
الله عنهما ، ذلك أن مسألة الرئاسة التيقراطية ، أو الخلافة  
بمعنى آخر ، أصبحت تحل بالقوة ، كما أصبحت الجماعة  
الإسلامية لا تخضع ولا تسكن إلا بالسيف . ولم يلبث

---

(1) Welhausen, The Arab Kingdom & its  
Fall, p. 25.

الجمهور أن رأى في يده حقاً يحدر به استعماله هو حق انتخاب  
ال خليفة . ومن ثم لم يجد العامة في الدولة شخصية تليق  
لهذا المنصب الخطير إلا علي بن أبي طالب فانتخبوه .

على أنه سرعان ما عصفت ريح الفتنة ثانية ضد علي  
ابن أبي طالب نفسه ، فاندلعت بلاد العرب من أقصاها  
إلى أقصاها بيران الحرب الأهلية وقوامها عائشة أم  
المؤمنين (١) ومعاوية وطلحة والزبير الذين تظاهروا  
بالمطالبة بشار عثمان . مع أن منهم من كان مؤبلاً عليه .  
فيالتصاريق القدر . . . انتهى والله الحمد

### كلمة صغيرة

حدثت في كتابي هذا تحت القدر المذكور من شخصيات  
شريفة من الصحابة الكرام مكارم حال الدولة الإسلامية . ولم أكن  
أعقب على أساليب في كثير من الأحيان بخلافه . وحينئذ قد  
« كرم الله وجهه » ولم يكن ذلك ما يحسنه من شخصياتهم وإنما  
كان يندرج في ذلك أن كنت أختار كلامهم بطلاً من أبطال الإسلام  
والناج من هؤلاء الأبطال ليس في حاجة إلى عبارات أعظم لأهم  
أنفسهم بطلاً من غير شك . ومع كل هذا فقد أحببت أن أذكر  
عنه أحسن — كل حلال وغيره — من هذا ما قد يقال من غير  
وجه حق .

(١) أعطى المشرق ظهوراً مكرراً عائشة كانت تسمى صلي الله  
عليه وسلم الخليفة أبي روجه كما هو معلوم ( ١ ) Weihausen, p. ١٢٧ .

## المصادر العربية

- |  |   |
|--|---|
| <p>٧ - ابن خلدون ( ٨٠٨ هـ - ٨٠٥ هـ ) ( ١٠١٢٣٨ )<br/>         لغز وديوان غننأ والحار (مولاى)<br/>         ( ١٢٨٢ )</p> <p>٨ - ابن حليكان ( ٦٨١ هـ - ٦٨٨ هـ ) ( ٢١٢٨١ )<br/>         قصص النبى أو القاسى احمد بن ابراهيم<br/>         ابن أنى بكر الشافى<br/>         وفيات الأعيان حرران ( القاهرة ١٣١٠ هـ )</p> <p>٩ - النصورى ( ٢٨٢ هـ - ٨٩٥ )<br/>         الأبحار النورانى</p> <p>١٠ - رجبى بك الشافى<br/>         أشهر مشاهير الاسلام فى الحرب والسياسة<br/>         ( مصر ١٣٧١ هـ )</p> <p>١١ - المشهورى ( ٣٢٦ هـ - ٩٥٦ م )<br/>         أو القاسى على بن الحسين بن على<br/>         مروج الذهب ومفاتيح الجواهر<br/>         حرران ( القاهرة ١٣٠٢ هـ )</p> <p>١٢ - ابن طباط ( توفى بعد ٧٠١ هـ )<br/>         تحرير فى المأدات السلطانية والشمول<br/>         الاسلامى ( مصر ١٣١٧ هـ )</p> | <p>١ - ابن الأثير ( ٦٣٠ هـ - ١٢٣٨ )<br/>         على بن الأثير بن أنى تكرم<br/>         الكامل فى التاريخ ١٢ جزء ( مولاى )<br/>         ( ١٢٧٤ هـ )</p> <p>٢ - ابن اسحق ( ١٠١١ هـ )<br/>         مروج مصر وأعلام مصر ١٢٧٥ هـ</p> <p>٣ - البلاذرى ( ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ هـ )<br/>         مروج الذهب ( ١٣١٩ هـ )</p> <p>٤ - ابن حمد تصفلاى ( ٨٥٢ هـ - ١٠٤٤ )<br/>         الأبحار فى تاريخ مصر ١٣٢٣ هـ</p> <p>٥ - ابن الخديز<br/>         شرح سبع ثلاثة</p> <p>٦ - المكنون حسن رابع حسن<br/>         ١ - تاريخ عمرو بن شعيب فى طبقة<br/>         الثانية ( القاهرة ١٩٢٥ )</p> <p>٢ - القاسيون فى مصر ( القاهرة )<br/>         ( ١٩٣٢ هـ )</p> <p>٣ - طبقات قريظة ( القاهرة ١٩٠٠ )</p> |
|--|---|

## ( تابع ) المصادر العربية

١٣ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
١٤ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
١٥ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
١٦ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
١٧ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
١٨ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
١٩ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٠ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢١ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٢ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٣ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٤ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٥ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٦ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٧ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٨ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٢٩ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢
٣٠ - الخوارزمي : ٢٠٩٢٢	- الخوارزمي : ٢٠٩٢٢

## المصادر الأفرنكية

### 1 - AMIR, ALI SAYED

A History of Modern Egypt  
London, 1990

### 2 - LE BON, Gustave.

The Psychology of the Masses  
Paris, 1904

### 3 - BROWNE, E.G.

A Concise History of Palestine  
London, 1960

### 4 - BUTLER, Alfred J.

- 1- The Arab Conquest of Egypt  
Oxford, 1902
- 2- The Arab Conquest of Egypt  
Oxford, 1904

### 5 - HELL, Joseph

Kultur der Araber - Geschichte und  
Moderne Kultur - Europäische Studien

### 6 - IRVING, Washington

A History of the Arabs from the  
Seventh to the Twelfth Century  
London, 1902

### 7 - VON KREMER,

Die Araber und ihre Geschichte  
I. Teil - Geschichte der Araber  
Leipzig, 1902

### 8 - LANE-POOLE, Stanley

A History of Egypt under the Fatimids  
London, 1902

### 9 - NICHOLSON, Reynold

A History of Egypt under the  
Fatimids

### 10 - MUIR, Sir William.

A History of Egypt under the  
Fatimids

### 11 - SEDILLOT, L. B.

History of Egypt under the  
Fatimids

### 12 - VAN VLOTEN

A History of Egypt under the  
Fatimids

### 13 - WELHAUSEN,

A History of Egypt under the  
Fatimids

# الرأي العام

في الطبعة الأولى

تحدثت عن كتاب مقتل عثمان بن عفان صحف الأهرام  
والجهد والمقطعة والبلاغ وروز اليوسف والمقطب وهدى  
الإسلام والمصور . والرياسة للجوهري . وغيرها من صحف  
مصر والشرق العربي .

كما تلقي مؤلف الكتاب حملات عديدة من شخصيات  
كبيرة تمتدح جهوده في إخراج هذا الكتاب :  
ونحن نورد هنا بعض مقتضات منها :

- ١ -

« وقد سجل المؤلف نفسه بأناشئ كذا المذبحون  
في المواقف العاصفة كما يدل على دقة التحصيل وقوة الملاحظة  
ومانة الاستنتاج . »

( الأهرام - ١٠ - ١١ - ١٩٥٥ )

- ٢ -

« وإذا . فليقرأ هذا الكتاب قراء العربية في مصر والشام  
والعراق وبلاد العرب وفي سائر العالم العربي . فسيجدون فيه  
قصصاً تاريخياً رائعة . مع راحة فصد . وإدراك حش هؤلاء جميعاً إلى  
أن المؤلف قد وفق في هذا إلى حد بعيد . »

- ١٣١ -

... وعلمني نعتك القيم عن مفضل الحارثي عن أبيه . وقد  
قرأته فوجدته يدل على سعة اطلاع ودقة بحث واستعداد  
حسن للبحث التاريخي . فاعتنك وأرحوك في حياتك العلمية  
كل نجاح وكل توفيق .

عبد الحميد المصري  
السيد الشيخ بكاء

- ٤ -

وبعد . . . فقد وعلمني يزيد النور كتابك القيم فراقني  
مجهودك الثقي وأنجحت عهدي من الثقل . وتحققت قبلك ما كنت  
تؤميه ملك . فقد عهدت مسد غرقك شغلة ذكيا . وحادث  
رسائلك هذه دليل الأمل فيك والرجاء وما جعلني بعد شكر  
وإعجابي إلا أن أدعوك في طريق الخير بالمزيد . وأن أسأل الله  
أن يبلغك ما أقصو إليه نفسي وأريد .

زيد النور

- ٥ -

حاول صاحب الكتاب أن يوضح غامض هذه الحوادث  
في آثاره بعلمه . فلهذا انفق جهدا كبيرا ساعدهم على فهمها  
ومعرفة نتائجها ومسبباتها . ثم شعبا جميعا ببعض آرائه في هذه  
الحوادث . وقد دلت على توفيق في البحث وإصابة في الاستنتاج  
الصحيح وخاصة في تحديد آراء المستشرقين وتاريخهم عن  
العرب في ذلك الوقت .



وفي النهاية، سرعان ما قرأنا حادث قتل هذا خليفه تعصب  
 دقيق، أجاز في تصوير أحواله إحداه يستحق عليها الثناء،  
 وبإشارة قد سار في تدوين حوادث هذا الوقت العصب كانه  
 بروي لك قصة عميق أياها قلبك، ولنفسها نملك حوده وضعه،  
 وتربها، وإن شعرت ذلك في التأثير هذه النهاية المقطعة  
 التي انتهت أياها حياة عثمان بن عفان.

(الكتاب ١٤٤ - ١٣٥ - ١٣٤)

— ٦ —

أهدى أياها الأديب المعرف في الأستاذ محمود الخراوي وحريج  
 كايه الآداب بالجامعة المصرية مؤلفه العصب عن مقتل خليفة  
 عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو حدث في القصة التي حدثت  
 أيام سيدنا عثمان بن عفان وانتهت غتته وقد تصفحه  
 فوجدناه سرًا نفيًا من على ذوق بحث الأستاذ الخراوي  
 ولضاعه في التاريخ الإسلامي وعو كنهه في التحليل والاستقصا  
 ونحن نشكر الأستاذ بحبه القيم ونمى عقبه — كما نرى عليه  
 أستاذة الدكتور حسن إبراهيم — أن يواصل ناوله على هذا  
 النمط الجيد، ولا غرو فهذا من أول وأجبت الجامعة المصرية  
 التي تقع على كاهل شبابنا الجامعي .

(١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦)

- ١٣٣ -

# فهرس الكتاب

٣ مقدمة الكتاب للعلامة الحسن البكري عن ابراهيم بن  
٧ كلمة الخلفاء في جمعهم عليه السلام

## الباب الثاني

الكتب والآثار

الفصل الاول

كتاب الفقه

٧٢ عنه في الكوفة

٨٣ عنه في الكوفة

٨٦ عنه في الكوفة

٩٦ عنه في الكوفة

الفصل الثاني

كتاب الفقه

١٠١ عنه في الكوفة

١٠٣ عنه في الكوفة

١٠٦ عنه في الكوفة

١٠٨ عنه في الكوفة

١٠٨ عنه في الكوفة

١١١ عنه في الكوفة

١١٣ عنه في الكوفة

١١٣ عنه في الكوفة

١١٩ عنه في الكوفة

١٣١ عنه في الكوفة

(٤) حاشية القول في بيان

١٣٣ عنه في الكوفة

## الباب الاول

(١) حاشية القول في الكوفة

الفصل الاول

كتاب الفقه

٢٢ عنه في الكوفة

٢٥ عنه في الكوفة

٢٩ عنه في الكوفة

٣٣ عنه في الكوفة

الفصل الثاني

كتاب الفقه

(١) حاشية القول في الكوفة

٣٦ عنه في الكوفة

٣٧ عنه في الكوفة

٣٨ عنه في الكوفة

٤٢ عنه في الكوفة

٤٥ عنه في الكوفة

٥١ عنه في الكوفة

الفصل الثالث

(١) حاشية القول في الكوفة

٦١ عنه في الكوفة

٦٣ عنه في الكوفة

٦٤ عنه في الكوفة

٦٥ عنه في الكوفة

٦٩ عنه في الكوفة

الف فقرة  
دار الحناني للطبع والتوزيع

در تاریخ ۱۳۳۶ هجری قمری در شهر تهران  
تصویر نگار و خطاط محمد تقی میرزا  
محمد تقی میرزا در تاریخ ۱۳۳۶ هجری قمری  
در شهر تهران ۱۳۳۶ هجری قمری







**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

NYU - SCSS



31142 01184 7988

DS38.4.U8 G3 1936

Master 2U